الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم

والبحث العلمي المركز الجامعي نور البشير البيض

معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث

1519-1830

الحرف النسائية في الجزائر خلال العهد العثماني

(1519-1830)

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذة:

- مطي زينب - أ.د قومي محمد

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د قومي أحمد	المركز الجامعي نور البشير -البيض-	مشرفا
أ.د موسى شرف	المركز الجامعي نور البشير -البيض-	رئيسا
أ.د قاسمي الطاهر	المركز الجامعي نور البشير -البيض-	مناقشا

السنة الدراسية 1446-1447 ه/ 2024-2025م


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد الله الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم، الحمد الله بنعمته تتم الصالحات وبتوفيقه تتحقق الغايات

أهدي هذا العمل إلى من كان لهم الفضل بعد الله في وصولي إلى هذه المرحلة

أهدي تخرجي إلى والدي العزيز حفظه الله

إلى التي كانت دعواتها سر نجاحي أمي الغالية حفظها الله وأطال في عمرها إلى

إخوتي الأعزاء دمتم لي ذخرا وفخرا طوال حياتي

التشكرات

الحمد لله منير الدرب ملهم الصبر الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة العلم، نشكر الله عز وجل الذي مكننا من تخطي المصاعب، وإعانتنا على إتمام هذا العمل على أحسن حال، الحمد الله الذي هدانا لهذا والصلاة والسلام على خير الأنام رسول الله.

يطيب لنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف أ.د قومي أحمد

كما نشكر كل من ساهم في هذا العمل ومد لنا يد العون من قريب أو بعيد.

قائمة المختصرات

الرمز	الكلمة
بالعربية:	
ص	صفحة
ص ص	من صفحة الى صفحة
ج	جزء
هـ	هجري
م	ميلادي
مج	مجلد
ع	عدد
ط	طبعة
م	ميلادي
دط	دون طبعة
تح	تحقيق
تع	تعليق
تر	ترجمة
بالفرنسية:	
Page	P
De page en page	P.P
Opus citatum	Op.cit

المقدمة

المقدمة:

شكلت الحرف منذ العصور القديمة عنصرا أساسيا في حياة الإنسان، لما وفرته من حلول عملية لتلبية حاجاته اليومية من مأكل، ملبس، ومأوى.

ومع تطور المجتمعات البشرية لم تعد الحرف مجرد نشاط يدوي محدّد، بل أصبح جزء من المنظومة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات.

وقد عرفت الحرف تحولات كبيرة عبر العصور، ارتبطت بتغير ظروف الحياة، وتطور أدوات الإنتاج، وتنامي الحاجات الإنسانية.

جاء اختيارنا لهاذا الموضوع استناداً إلى جملة من الاعتبارات، أهمها إبراز أهمية النشاط الحرفي في الجزائر خلال الفترة العثمانية كأحد الركائز الأساسية للاقتصاد إلى جانب التجارة والصناعة، وكذلك بهدف تسليط الضوء على مساهمة المرأة في هذا المجال، وهو جانب غالبا ما تم تهميشه في الدراسات التاريخية كما نسعى من خلال هذا البحث إلى فهم العوامل التي ساهمت في ازدهار الحرف في الجزائر في تلك المرحلة.

وبناءاً على ذلك ارتأينا أن يكون عنوان مذكرتنا موسوما **"بالحرف النسائية في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)"**.

ومن خلال ما سبق، اخترنا وضع الإشكالية التي سنحاول من خلالها الوصول إلى العديد من النتائج التي تخص بحثنا، وهي كالآتي:

- ✓ **ما طبيعة الحرف النسائية التي مارستها المرأة الجزائرية خلال العهد التركي؟ وكيف تباينت هذه الحرف بين الوسطين الحضاري والريفي من حيث الأنواع والدور والأهمية؟**

وللإجابة على الإشكالية نطرح مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية:

- ✓ **ماهي أبرز الحرف التي مارستها النساء في المدن الجزائرية خلال العهد العثماني؟**

- ✓ **ماهي الحرف التي تميز بها الوسط الريفي؟ وهل اختلفت عن تلك المنتشرة في المدن؟**
- ✓ **ماهي العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي ساهمت في بروز الحرف النسائية في كل من المدينة والريف؟**
- ✓ **ما مدى مشاركة المرأة الحرفية في النشاط الاقتصادي داخل المجتمع العثماني؟**
- ✓ **هل كانت ممارسة الحرف مقتصرة على فئات اجتماعية معينة من النساء؟**
- ✓ **ماهي الآليات أو الوسائل التي استخدمتها النساء لممارسة حرفهن؟**
- ✓ **هل هناك تنظيم أو تقاليد حرفية خاصة بالنساء في تلك الفترة؟**

وللإجابة على التساؤلات المطروحة اعتمدنا على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، وذلك بالاعتماد والرجوع إلى المصادر والمراجع التاريخية المتعلقة بالموضوع. كما اعتمدنا على المنهج الاستقرائي، بحيث استنتجنا بعض الحرف عن طريق الاستقراء والاستنباط للنصوص التاريخية التي حوتها بعض الكتب التي عدنا إليها.

سعيا منا للإجابة عن الإشكالية الرئيسية والأسئلة الفرعية المطروحة، اعتمدنا في هذا البحث خطة منهجية تضم: مقدمة، فصلا تمهيديا، فصلين متتاليين وخاتمة.

ففي الفصل التمهيدي سعينا إلى تقديم لمحة تعريفية عن الحرفة، من خلال تناول مفهومها في اللغة والاصطلاح، لما لذلك من أهمية في توضيح الإطار المفاهيمي للموضوع. كما تطرقنا إلى وضعية الحرف في الجزائر خلال الفترة العثمانية (1519-1830)، باعتبار هذه المرحلة تمثل خلفية تاريخية ضرورية لفهم تطور النشاط الحرفي ومكانته داخل البنية الاجتماعية والاقتصادية.

أما فيما يخص الفصل الأول عنوناه بالحرف النسائية في المدن، حيث تناولنا فيه أبرز الحرف التي مارستها المرأة في الوسط الحضري، مع التركيز على الوسائل والأدوات التي اعتمدت عليها في مزاولة تلك الأنشطة.

أما الفصل الثاني فقد خصص لدارسة الحرف النسائية في الأرياف، حيث استعرضنا فيه أهم الأنشطة الحرفية التي انخرطت فيها المرأة الريفية موضحين خصائصها المرتبطة بالبيئة القروية والأدوات والتقنيات التي استخدمت في ممارستها.

واختتمنا بحثنا هذا بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها في دراستها تلتها مجموعة الملاحق ثم قائمة المصادر والمراجع.

كما تجدر الإشارة إلى أن هذا البحث ارتكز على قائمة من المصادر أهمها:

كتاب تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهري الذي وفر مادة علمية غنية ساعدت في توضيح مفهوم الحرفة وضبطه بدقة، كما اعتمدنا على كتاب الجزائر في عهد رياس البحر لوليام شالر الذي قدم معلومات ثمينة حول المواد الأولية، وساهم بشكل كبير في فهم عمليات النسيج في تلك الفترة.

أما كتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجة، فقد أتاح لنا الاطلاع على الجوانب الاجتماعية للمرأة الريفية الجزائرية، لاسيما مشاركتها في الحياة الزراعية إلى جانب زوجها، نفس المضمون وجد صداه في كتاب قسنطينة أيام أحمد باي(1832-1837) لفندلين تشولمر، بالإضافة إلى كتاب الجزائر في عهد رياس البحر لويليام سبنسر وكتاب مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار (1754-1830) لأحمد الشريف الزهار، حيث أسهمت هذه المؤلفات مجتمعة في إثراء معرفتنا بمجموعة متنوعة من الحرف التقليدية ومظاهر النشاط الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر خلال تلك الفترات.

وباللغة الأجنبية نجد كتاب Voyage dans la Régence d'Alger المؤلفة Shawمتحدثا فيه عن الحايك واختصاص النساء في صناعته. أما المراجع نذكر منها كتاب "الجزائر في التاريخ" لصاحبه ناصر الدين سعيدوني والمهدي الشيخ بوعبدلي وكذلك كتاب

" الجزائر في مؤلفات الرحاليين الألمان" (1830-1855) لأبو العيد دودو وعدّة مراجع لا تقل أهمية عن سابقها.

من بين الدراسات السابقة التي استعنا بها شريفة طيان " الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني " أفادنا في العديد من أجزاء البحث وكذلك فاطمة الزهراء الصوفي" اللباس التقليدي للعروس في الجزائر" أفادتنا في معرفة ملابس الرأس الخاصة بالمرأة، كذلك نجوى طوبال "الزواج وواقع المصاهرات بمجتمع مدينة الجزائر الفترة العثمانية (1710-1830)"، التي أفادتنا في معرفة دور القابلة في تلك الفترة.

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتني في البحث فهي:

ندرة المصادر المحلية التي تتناول موضوع الحرف النسائية، إذ أن معظم الدراسات والمراجع المتوفرة كانت بلغات أجنبية في حين جاءت الكتابات المحلية محدودة وحذرة نظراً لحساسية تناول موضوع المرأة في مجتمع محافظ كالمجتمع الجزائري الإسلامي، وهو ما أدى إلى تغيب أو تجنب التفاصيل في هذا الجانب. كما لاحظت تشابهاً كبيراً في المعلومات المتوفرة في أغلب الكتب مما صعب عملية الإثراء والتجديد في المحتوى.

ورغم هذه التحديات وبفضل الله أولا ثم العزيمة والمثابرة استطعت تجاوز جانب كبير من هذه الصعوبات، فإن وفقت في هذا العمل فذلك من فضل الله وإن كان هناك تقصير فحسبنا إنني بذلت قصارى جهدي في سبيل إنجاز هدا البحث والإلمام بمختلف جوانبه.

الفصل التمهيدي

الفصل التمهيدي:

تمهيد:

1. تعريف الحرفة:

1.1 الحرفة لغة:

تنوعت التعريفات اللغوية لمصطلح حرفة فمنهم من يعرفها على أنها اسم من الاحتراف، وهو الاكتساب. يقال هو يحرف لعياله ويحترف، بمعنى يكتسب[1]. وحريف الرجال هو مُعَامِلُه في حِرْفَته[2]. ويقال: أحرف مال الرجال أحرافا إذاً نما وكثر[3].

ويعرفها أحمد فارس في قاموس "أخذ العطاء، وهو محمول على ارتزق وامتنح مالا بالبناء المجهول"[4]. ونجد أيضاً بمعنى الصناعة، وهي وجهة الكسب التي يرتزق منها الصانع[5].

وفي جامع القزاز: حارفه فلانا، إذاً بايعه، وفلان حريف فلان، إذ كان لا يبايع غيره، وهو فعيل معنى مفاعل[6].

وهي كسب الإنسان، في قول الأزهري، "الحرفة" فهو اسم من الاحتراف، وهو الاكتساب. يقال: هو يَحْرِفُ لعياله ويَحْتَرِفُ ويَقْتَرِشُ ويَجْرَحُ ويَجْتَرِحُ، بمعنى يكتسب[7].

من هذه التعاريف، استنتجنا أن المعنى اللغوي لكلمة "حرفة" هو الكسب والارتزاق، ومنها أتى اسم المحترف أي العامل الذي يشتغل بيده لكسب قوت يومه.

---

[1] – ابن منظور لسان العرب، نشر أدب جوزة إيران، 1405 هـ، ج9، ص43.

[2] – محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشوق، بيروت 1993، ص169.

[3] – أحمد الشرباصي، المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجيل النشر، بيروت، 1981، ص111.

[4] – أحمد فارس أفندي، الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوانب، قسطنطينة، 1299 هـ، ص555.

[5] – ابن منظور، المصدر السابق، ص44.

[6] – حماد نزيه، معجم المصطلحات المالية الاقتصادية، في لغة الفقهاء، دار القلم، دمشق، ط1، 2008، ص177.

[7] – محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تح: عبد الله درويش الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1976 هـ، ج، ص16.

1.2. الحرفة اصطلاحا:

الحرفة في الاصطلاح هي وسيلة الكسب من زراعة وصناعة وتجارة وغيرها[1].

والحرفي هو الشخص الذي يكسب عيشه بالعمل في حرفة بصفة مستمرة ومنتظمة[2].

وفيما يتعلق بالاختلاف القائم بين الصناعة والحرفة، فقد عرف "ابن خلدون" الصناعة في الفصل الذي خصصه للصنائع كما يلي: "..... اعلم إن الصناعة هي ملكة في أمر علمي فكري، ويكونه عمليا" وهو جسماني محسوس، والأحوال الجسمانية المحسوسة نقلها بالمباشرة أو عبر لها وأكمل، لأن المباشرة في الأحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة، والملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته.....ثم إن الصنائع منها البسيط ومنها المركب، والبسيط هو الذي يختص بالضروريات، والمركب هو الذي يكون للكماليات.....[3].

ويذهب صاحب 'لسان العرب' إلى تعريف الصناعة بأنها حرفة الصانع، وعمله الصنعة[4].

وتعرف الصناعة بأنها كل علم أو فن يمارسه الإنسان حتى يمهر فيه ويصبح حرفة له[5].

ومن خلال ما سبق ذكره، نلاحظ وجود تداخل المفاهيم بين المصطلحين، الأمر الذي نتج عنه اختلاف وجهات النظر. وبخصوص الفرق بين "الصناعة والحرفة"، أن الصناعة هي كل ما اشتغل به الإنسان ومارسه حتى صار ملكة فيه، فالصناعة هي العلم المتعلق بكيفية العمل، والملكة هي الكيفية الراسخة في الذهن، ومن اسمائها الحرفة لأن الإنسان ينحرف إليها أي يميل[6].

---

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، طبعة خاصة وزارة التربية والتعليم، مصر 1998م هـ، ص146.

[2] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية للنشر، مصر 2005، ص 167.

[3] – عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة تاريخ العلامة ابن خلدون، الدار التونسية للنشر، تونس 1984، ص 481،482.

[4] – ابن منظور، المصدر السابق، ج8، ص2508.

[5] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص525.

[6] – محمد سعيد القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، تح، تق، ظافر القاسمي، ج1، معهد الدراسات العملية العليا، باريس 1960، ص 13.

ومن خلال التعاريف السابقة يمكننا أن نستنتج أن الصناعة والحرفة وجهان لعملة واحدة.

2. وضعية الحرف في الجزائر خلال الفترة العثمانية (1519-1830)

كانت مدينة الجزائر في طليعة المدن في مجال الحرف، الذي مثل نشاطا مهما يعتمد على مهارة اليد والتقاليد المتوارثة، وكانت خامتها الأولية مستمدة من العمل الزراعي والحيواني المتنوع، وكانت هذه الحرف تستجيب للمتطلبات المحلية للمدن أو المناطق المجاورة، وكان بعضها يصدر إلى الخارج. وما ينبغي قوله هو إن المدينة شهدت حركة صناعية نشطة شملت أغلب المهن الضرورية في أي مدينة، مثل الخياطة وصناعة الأسلحة والبارود وغيرها، كانت موجودة في الجزائر[1].

ويلاحظ تحسن الأوضاع الاقتصادية طيلة القرن 16 م ونصف الأول من القرن 17م، حيث كثر الإنتاج الفلاحي وتعددت المصنوعات المحلية ونشطت الصناعة، ومما ساعد على هذا التطور الاقتصادي هو قدوم جماعات كثيرة من مهاجري الأندلس، بما فيهم اليهود، واستقراراهم بالمدينة، فأصبحت على إثر ذلك مدينة الجزائر وما جاورها مدن تعج بالصنائع الحرفيين الذين كانوا يزاولون مختلف الحرف[2]. كذلك، الرعايا كانوا يقومون بالنشاط الاقتصادي، أي بالإنتاج والتجارة، ويلعبون دورا أساسيا في المجتمع[3].

فشاعت حرفة نسج الصوف في كل أرجاء البلاد الجزائرية، في المدن والقرى الكبيرة. وقد نجدها في منازل العائلات فهي حرفة عائلية بغرض الاستهلاك العائلي فقط، وفي المعامل فهي حرفة عمومية بغرض الاتجار بها. وأشار "شالر" إلى أن نسج الصوف يتم بطرق بدائية، وهذا الصوف المنسوج يستعمل في نسج البرانس للرجال، والحايك والشالات للنساء، ونسج السجاد[4].

---

[1]– Diego de haedo : topographie et histoire générale d'alger ; traduction de l'espagnol et note De AErb rugger et ;3'édition ; grand alger du livre. Alger. 2007.p107.

[2]– شريفة طيان، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، في الآثار الإسلامية بجامعة الجزائر 2007، 2008، ص28.

[3] – اندريه ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة الطبعة الأولى، 1991، ص 68.

[4] – وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تر وتع وتق إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، الجزائر 1982، ص ص 93،94.

كما تشير الكثير من الدلائل إلى مزاولة المرأة النشاطات الحرفية ومساهمتها فيها بشكل كبير. فقط كان للمرأة نصيب في مزاولة الحرف، وخصوصا حرفة النسيج وغسل الصوف وغزله. فقط كان الغزل والنسج على وجه العموم من اختصاص النساء التي يعملن في بيوتهن، وكانت النساء الفقيرات يغزلن لحساب الغير[1].

حيث تحضر النساء الصوف، يحولنه من جزة إلى خيوط رفيعة، وذاك قبل الجلوس لنسجه. لذلك استخدمن المغزل بصفة خاصة لغزل الصوف والقطن (ألياف النسيجية)، وهو عبارة عن قضيب دقيق الطرفين يصنع من الخشب أو الحديد أو النحاس[2]. ذا قرص خشبي يدار بواسطته، وتمسك تحت ذراعها عصا لفت حولها الصوف، وتسحب منها خيطا تضعه حول المغزل. وتضعه فوق فخضها، ثم تدعه يدور أثناء سحبها للخيط من الصوف ببطء، ينشأ خيط سميك. وبعد العشاء تعود النسوة إلى عملهن[3]. فكن يجلسن في وضعية القرفصاء " متربعة"، وتتكرر تلك العملية بنفس الخطوات للحصول على الخيوط والكمية المطلوبة، ثم تكبب أي تلف وتجمع[4].

وما ينبغي ذكره أنه سبب جودة المنتوجات الجزائرية يرجع إلى نوعية الصوف الذي اشتهرت به، حيث أنه يقبل كل الألوان التي يراد صبغه بها، ويمكن اتخاذه عن رؤيته للوهلة الأولى على أنه موسلين من النوع الجيد، كما يتميز بطوله ورقته[5]. ولعل أجود أنواع الصوف هو صوف منطقة الهضاب السهلية الواقع بين التل والصحراء والممتدة من تاهرت غربا إلى الحضنة والزاب[6].

---

[1] – الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، تر حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان 1992، ج2، ص249.

[2] – ربيعة قاسمي، المرأة العاملة في صناعة النسيج بالمغربي الإسلامي في العصر الوسيط، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد05، العدد01، 2022، ص ص369–370 بتصرف.

[3] – فندلين شلومر، قسنطينة أيام أحمد باي (1832–1837)، تع، تق، أبو العيد دودو، ص ص 93–94.

[4] – ربيعة القاسمي، المرأة العاملة، المرجع السابق، ص370.

[5]– Alardm M considérations sur la difficulé de coloniser la régece d’alger, paris, 1830, pp 35–36.

[6] – شريفة طيان، الفنون التطبيقية، المرجع السابق، ص 179.

شرقا ولقد ذكر الله تعالى الصوف بقوله تعالى " .... ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين"[1].

فالجزائر في العهد العثماني كانت تمتلك أعداد ضخمة من الحيوانات، كالأغنام والماعز والأبقار والخيل والبغال والحمير، وقد وفرت هذه الحيوانات كمية كبيرة من الصوف والوبر التي كانت تستعمل في صنع الخيام والنسج الأردية، أو تصدر للخارج بواسطة التجار الأوروبيين واليهود. وقدر عدد الأغنام والجمال في منطقة النمامشة لوحدها 32000 خروف و1000 عنزة وعدد ضخم من الجمال[2].

تعد صناعة النسيج من أبرز الصناعات على اختلاف أنواعها وتباين طرزها في الجزائر خلال العهد العثماني، حيث ورث الجزائريون حبهم واقبالهم على ارتداء واقتناء الملابس الثمينة والفاخرة، المصنوعة منها الديباج والدمشقي والأطلس والقطيفة وأنواع أخرى من الحرير. كما عرفت هذه الفترة انتشار تقاليد وعادات جديدة مع دخول عثمانيين ومجيء الاندلسيين، حيث تغيرت أنماط الحياة وطريقة العيش، وظهرت نماذج مختلفة من الملابس التي انتقلت من البساطة إلى الترف.

كما تأثر المجتمع الجزائري بتراث إسطنبول الذي جلب إلى الجزائر بواسطة المبعوثين العائدين من مهماتهم التي كانوا مكلفين بها لدى البلاط التركي[3].

فقد تميز لباس الجزائريين بما فيه غطاء الرأس والبدن والقدم، سواءا بالنسبة للرجال أو النساء بالتنوع أو الكثرة والثراء. فتنوع لباس الرأس عند المرأة واشتمل على مجموعات خاصة بالحمام

---

[1] – سورة النحل آية 80.

[2] – ناصر الدين سعيدوني والمهدي الشيخ بو عبدلي، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ج4، ص 60-61.

[3] – وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر تع وتق عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2006، ص106.

والقلانس والبراقع والأوشحة التي كانت تطرز بالذهب والفضة والحرير، وتزين بالقطع النقدية الذهبية[1].

وسنحاول إعطاء جملة من التعاريف الخاصة بكل نوع من أنواع الملابس:

1- العجار:

هو نوع من النقاب تستعمله المرأة في تغطية وجهها ماعدا العينين، وهو تقليد موروث من التقاليد الإسلامية[2].

يصنع من قماش القطن أو الحرير، ويكون على شكل مربع أو مثلث، موحدا أو مطرزا، ويثبت إلى الخلف بواسطة رباط أو شريط، ترتديه المرأة الجزائرية مع الحايك، وله أنواع عديدة حسب نوع التطريز، مثل: العجار الشبيكة، البرودي، الكروشي وعجار القماش والحاشية[3].

2- الشنبار أو الشنبير:

هو نوع من البراقع لونه أحمر، تضعه الفتاة على رأسها يوم زفافها ويتدلى على وجهها، وتستعمله النساء لتغطية وجوههن عند الخروج[4].

تاج العروسة يصنع من الذهب أو الفضة المذهبة، ويزين بالعقيق الملون والجوهر المتدلي على الأطراف[5].

الشنبار يكون من الحرير الأسود، مستطيل الشكل، طوله متران أو أكثر، وعرضه بين خمسين وستين سنتيمتراً، يلف حول شعر الرأس والعنق والصدر، ثم يرد إلى الخلف وتتدلى أطرافه الحمراء أو البيضاء، ويثبت بواسطة بالعصابة، فلا يظهر من المرأة شعرها أو عنقها أو صدرها.

---

[1] – شريف طيان، الفنون التطبيقية، المرجع السابق، ص228.

[2] – شريفة طيان، ملابس المرأة وازياؤها بمدينة الجزائر في العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، ج15-16، معهد الآثار جامعة الجزائر2، 2013، ص 126.

[3] – دريسي ثاني سلاف، اللباس التقليدي " الحايك نموذجا"، مجلة انتروبولوجيا، مج4، ع8، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان الجزائر، 2018، ص204.

[4] – شريفة طيان، ملابس المرأة، ص 125.

[5] – سالم سالم شلابي، المستعمل من الألبسة الشعبية في طرابلس، دار الكتب العربية، ليبيا، دط، 2006، ص 152.

3- العبروق:

هو خمار من الحرير تنساب أطرافه على الظهر، ويُلفُّ من الأمام كما تلف (العمامة)[1]، استعملته نساء مراكش، حيث كنّ يضعن عصابة أو عصابتين من الذهب أو الفضة المخططة، تربط بعقدة في العبروق عند الرقبة، وتتدلى أطرافها حتى الحزام[2].

كما استعملته النساء الجزائريات، وهو يشبه المحرمة، مصنوع من الحرير، يوضع على الرأس أو أحيانا على الكتفين[3].

كان معروفا في الجزائر قبل العهد العثماني، واتخذته المرأة على شكل شريط طويل من الحرير الرقيق الشفاف، يثبت أسفل الشاشية، تستعمله في الأعراس والحفلات[4].

4- العصَّابة:

هي غطاء رأس من الحرير، مربعة الشكل، سوداء اللون، بحاشية حمراء أو صفراء، تطوى بشكل منحرف وتلف حول الرأس، وتترك عقدة واحدة تتدلى من الخلف[5].

تعتبر من أغطية الرأس القديمة التي ارتدتها المرأة الريفية، وكانت معروفة لدى المرأة الليبية قديما، وعاد استخدامها مع الفتوحات الإسلامية لشمال إفريقيا، تحاك يدويا وتصبغ محليا، وتكون بألوان حمراء أو سوداء أو زرقاء، كما أنها مستطيلة الشكل[6]. استعملت من طرف النساء في القرن

---

[1] – رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2002، ص 318.

[2] – رينهارت دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، تر أكرم فاضل، الدار العربية للموسعات، ط1، 2012، ص259.

[3] – فاطمة الزهراء صوفي، اللباس التقليدي للعروس في الجزائر من خلال بعض النماذج، ماجستير في الفنون الشعبية، أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2002-2003، ص30.

[4] – شريفة طيان، ملابس المرأة، ص 125.

[5] – صبيحة رشيد رشدي، الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، مؤسسة المعاهد الفنية، ط1، 1980، ص 43.

[6] – سالم سالم شلابي، المرجع السابق، ص 133.

12هـ/18م، وتلبس في الأفراح والأعراس، وتصنع من قماش رقيق، يتراوح طولها بين 18 و10 بالم*، وعرضها أربعة أصابع[1].

5- الشال:

الشال كلمة فارسية معربة تعني "حزام صوفي"، وانتقلت إلى العربية بمعنى رداء يوضع على الكتفين، مصنوع من الصوف أو الوبر[2].

وهو قطعة قماش من الكتان مربعة الشكل، تنتهي بأهداب، ومزخرفة بأشكال نباتية تملأ مساحته دون فراغات، يوضع على الكتف مطويا ومثني على شكل مثلث، وتزينت به النساء الجزائريات، وكان مخصص لإحدى طبقات الأغنياء[3].

6- الشمل:

يستعمل لتغطية الرأس، وتترك أطرافه متدلية على الكتفين، وتصل أحيانا إلى الحزام، يشبه العصابة لكنه يختلف عنها في نوعية القماش، إذ يصنع الشمل من الحرير[4].

7- العرقية:

تلبس تحت العمامة والقلنسوة، وتشير في مصر إلى قطعة قطنية تلامس الرأس مباشرة، وتوضع تحت الطربوش الذي يلف بالعمامة[5]، وهي قلنسوة تنسج من الصوف أو من قماش مزدوج النسيج، وتضعها المرأة خصيصا لامتصاص العرق[6].

---

[1]- شريفة طيان، ملابس المرأة، ص 133.

*بالم قياس روماني يساوي 7.40 سم.

[2] - رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 253.

[3] - شريفة طيان، ملابس المرأة، ص135.

[4]- Georges marcais : le contume musulman d'alger, collection du centenqire, alger M1830 ; p113.

[5] - رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ط1، 1992، ج7، ص137.

[6] - شريفة طيان، ملابس المرأة، ص 127.

8 – البنيقة:

هي قلنسوة ترتديها المرأة بعد الحمام أو أثناء الأشغال المنزلية، دائرية أو مربعة الشكل، تصنع من الكتان أو القطن، وتطرز من الأمام بخيوط حريرية متعددة الألوان[1].

تتكون من شريط طوله ما بين 1.90 متر و2.5 متر، وعرضه ما بين 0.15 و0.23 متر، يثنى في الوسط ويخاط في أحد طرفيه بشريط طوله 0.23 متر، مما يجعلها لفتين، تنقسم إلى جزاء لتغطية الرأس وآخر يلف حول الشعر لتجفيفه[2].

وتزين نهايته بتطريزات مخرمة أو مشبكة بأشكال هندسية باستخدام خيوط حريرية أو ذهبية، انتشر استعمالها في الجزائر، خاصة في تلمسان (وتعرف بالقردون) وقسنطينة (تعرف بالكوفية)[3].

9–التنشيفة:

قطعة قماش مستطيلة، الشكل طويلة وضيقة، يترواح طولها بين2.60 متر، وعرضها بين 0.40 و0.50 متر، تستخدم لتغطية المرأة الشعر وتجفيفه بعد الحمام، ثم تستبدل بالبنيقة، تصنع من الكتان وتطرز بزخارف منسقة تشبه زخارف الستائر[4].

أعطت المرأة الجزائرية أهمية كبيرة للتنشيفة، فطرزتها بالكامل بأجمل الألوان وأجود الغرز، وزينت حوافها بشرائط مطرزة أو مخرمة بخيوط بيضاء أو ذهبية تتناسق مع الحواشي [5].

---

[1] – شريفة طيان، المرجع السابق، ص 121.

[2] – شريفة طيان، الفنون التطبيقية، ص 233.

[3] – شريفة طيان، ملابس المرأة، ص 122.

[4] – شريفة طيان، الفنون التطبيقة، ص233.

[5] – شريفة طيان، ملابس المرأة وأزياؤها، ص 123.

10- الشاشية:

قبعة مستديرة أو مخروطية الشكل، علوها حوالي 0.20 متر، توضع على الرأس وتثبت في أسفل العنق بواسطة رباط جلدي يصنعه السراج [1].

كانت تصنع في الجزائر من صوف محلي جيد جاء به الأندلسيون المورسكيون، وتنفذ عادة من القطيفة، الديباج، الساتان أو الدمشقي، وتطرز بالذهب أو الفضة وترصع بالأحجار الكريمة، وتلبس داخل البيت [2].

استعملتها المرأة الجزائرية منذ القرن 11هـ/17م لتغطي الأذنين، لكن قلّ الاقبال عليها في القرن 12هـ/18م وأصبحت تستبدل بالمحرمة[3].

11- الصرمة:

ظهرت في أواخر القرن 12هـ/18م، وهي صفيحة رقيقة من الذهب أو الفضة، مخرمة أو مشبكة، عرضها يعادل ستة إبهامات، وكانت منتشرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، وتشبه قبعة المرأة الدمشقية[4].

تتكون الصرمة من جزئين متداخلين الجزء الأول يشكل نصف مخروط ناقص ومجوف يثبت على الجبين والرأس بمناديل أو عصابات، والثاني أصغر يحيط بالشعر، تغير شكلها في القرنين 16م-17م فأصبحت أطول[5].

---

[1] – نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص 145.

[2] – شريفة طيان، ملابس المرأة، ص 127.

[3] – شريفة طيان، الفنون التطبيقية، ص 230.

[4] – فاطمة الزهراء صوفي، المرجع السابق، ص 29.

[5] – عائشة حنيفي، الصرمة في مصاغ المرأة الجزائرية في العهد العثماني، مجلة آثار (مجلة علمية محكمة)، ع11، جامعة الجزائر، 2014، ص 157.

ارتدتها النساء المسلمات واليهوديات، وامتازت صرمة اليهوديات بانخفاض ارتفاعها (لا يتجاوز 0.50 م) مع السماح لهن بترك شعرهن مسترسلا، على عكس المسلمات[1].

12-المحرمة:

هي منشفة كبيرة ومربعة تثنى لتأخذ شكلا مثلثا، توضع على الرأس لتغطي الجبهة، وتتقاطع أطرافها خلف الرقبة لتربط في الأمام أو الجانب، وتنتهي الأطراف بأهداب ذهبية تتدلى على الخدين، تخصص للمرأة المتزوجة لتغطية جزء من الجبهة وتربط من الخلف في أعلى الرأس[2].

وتستعمل في مختلف جهات الوطن.

[1] – شريفة طيان، ملابس المرأة، المرجع السابق، ص 130.

[2] – نفسه، ص 132.

الفصل الأول

الفصل الأول: الحرف النسائية في المدن

أدت النساء دورا مهما في بناء المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية، على اختلاف انتماءاتهن، وخاصة نساء الحضر، باعتبارهن كن يقمن في حواضر الإيالة، مما أتاح لهن الاحتكاك بفئات نسائية مختلفة كالوافدات من الميزابيات، والبسكريات، والقبائليات، إلى جانب النساء الأجنبيات من المسيحيات، واليهوديات، والأندلسيات اللواتي قدمن إلى الجزائر، وقد مكنهن هذا التنوع من اكتساب أفكار وعادات وحرف جديدة، أسهمت في تعزيز دورهن في المجتمع الجزائري، وتتمثل هذه الحرف في:

1-حرفة التطريز:

يعد التطريز و كل ما يتعلق بفنون الإبرة، من أبرز الأنشطة الحرفية التي مارستها نساء الجزائر خلال العهد العثماني، و قد تميزت النساء خاصة المطرزات منهن بالتخصص في إنتاج مستلزمات النوافذ، و أغطية الرأس، و المناديل اليدوية، إضافة إلى تطريز القفطان و غيره من الملابس التقليدية الخاصة بالنساء و الرجال على حد سواء، و كان هذا النوع من الحرف يتطلب جهدا و وقتا طويلا نظرا لدقته و تفاصيله الفنية، و امتد نشاط التطريز ليشمل حتى الأغطية المستعملة للنوافذ، و المستوحاة من الطرز، الأناضولية و الشرقية، و تجدر الإشارة إلى أن هذه الحرفة كانت غالبا من اختصاص النساء الأندلسيات اللواتي كن يعشن في وضع اجتماعي ميسور حيث تولى الخدم أعمال المنزل، مما أتاح لهن التفرغ للتطريز، و بهذا تميز عمل المرأة في المدينة بكونه أقل مشقة و أكثر مردودية مقارنة بنظيرتها في الأرياف[1].

[1]- ليلى سعداوي، المرأة الجزائرية وتحديات النسق الاجتماعي خلال العهد العثماني مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع9، جامعة الجيلالي بونعامة، 2022، ص 66.

2-الأندلسيات وصناعة الحرير:

اشتهرن الأندلسيات بصناعة الحرير في ورشات لصناعة الأنسجة الحريرية، وقد جلبن النساء معهن هذه الخبرة من الأندلس[1]، وتعتبر ملابس المرأة الحقيقية لحضارة أي مجتمع كونها تعبر عن نمط معيشة الأفراد وأوضاعهم الاقتصادية في فترة معينة، وهذا ما دفع ببانتي PANATI إلى أن يقارن بينها وبين المرأة المغربية واصفا إياها بأنها أكثر أبهة[2].

ولقد كان التطريز على الحرير يتم بالإبرة باستعمال خيوط ملونة وتسمى عادة بالرقام، وكان التطريز على منسوجات موحدة اللون وبخطوط متعددة الألوان، ومن أهم القطع التي كانت تتزين بالتطريز نذكر المناديل والأحزمة والوسائد والمحارم وغيرها، لتظفر بذلك براعة الأندلسيات في التطريز على الحرير وإبراز مهارتهن في هذه الحرفة[3].

3-صناعة القياطين:

اعتبرت هذه الصناعة من أهم الصناعات التي تعلمتها المرأة و قامت بالتفنن فيها خاصة فيما يخص الضفائر التي كانت تعهد لها، و الشاربات و الأزرار التي يستعمل في صناعتها قالبا من خيوط مكتلة و مغطاة بالشمع، مشكلة بذلك أشكال بيضوية أو أسطوانية أو كمثرية ثم يلوى عليها خيط ذهبي أو فضي و تستعمل الشاربات في البرانس و أطراف الأحزمة و بعض السترات[4]، لنلاحظ براعة و فن المرأة في فن التطريز الذي تميز بالجودة العالية الأمر الذي جلب أنظار الغربيين، حيث يذكر تيوفيل أن الجزائريين يعتبرون من أبرع الحرفيين في باب التطريز، و الجزائر تعد أثينا في هذا الميدان و تجدر الإشارة إلى أن النسوة استعملن غرزا عديدة و تقنيات متنوعة[5].

---

[1]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 315.

[2] - ليلى خيراني، المرأة في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني(1818-1830)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2012-2013، ص 130.

[3] - شريفة طيان، المرجع السابق، ص 61.

[4] - نفسه، ص ص 76-77.

[5] - نفسه، ص 78.

4-صناعة المنسوجات:

اشتهرت الصناعات النسيجية العثمانية خلال القرنين 16م-17م في كل الأماكن تقريبا، والتي تميزت عن غيرها بالرسومات أشكال الأزهار والورود، ولقد كان الصناع العثمانيون يصنعون صور الطيور فوق الأشجار وصور أوراق الأشجار، دون العزوف عن الزخرفة الهندسية التي تقوم على أشكال الدوائر والمثلثات والمربعات والمعينات والزخارف النجمية، وقد كانت الأزهار والورود بأنواعها، والأشجار والفروع النباتية من أفضل الوحدات التي تهواها المرأة وتفضلها [1]، نظرا لسهولتها ولتفننها فيها ولقدرتها على الإبداع فيها.

5-صناعة الجلاليب:

هي احدى الصناعات التي تفننت فيها المرأة الجزائرية والتي قامت بحياكة صنفين منه كان الشكل الأول منه عبارة عن قميص يشبه قميص المرأة التركية، و قد أظهرت فيه المرأة الجزائرية مهاراتها و براعتها الخاصة عند تطريزه جعلت منه لباسا فخما يضاهي قميص المرأة التركية في إسطنبول، و لقد كانت الزخارف مبالغ فيها تجعل القميص غالي الثمن، و يكسب الألبسة قيمة كبيرة، مما جعل البعض منها يساوي ما بين خمسمئة و ستمئة ليرة و بالتالي لا يستطيع الكل كسبها، ليقتصر بذلك على فئة معينة من المجتمع الجزائري و لكنه فقد قيمته المالية بمرور الوقت و اختلفت طريقة خياطته حسب رغبة النساء الأندلسيات التي أدخلت فيه. الأزهار والألوان تتماشى مع موضة العصر أنذاك[2]، أما الشكل الثاني فكان بسيطا للغاية وكانت ترتديه النساء البسيطات.

6-صناع القفطان:

اعتبر القفطان رمز للهبة والفخامة خلال العهد العثماني والذي جلبه الأتراك معهم، ويصنع

[1]- شريفة طيان، المرجع السابق، ص ص 80-82.

[2] - شريفة طيان، ملابس المرأة، ص 100-101.

القفطان عادة من الحرير الدمشقي وأنواع أخرى من الساتان الغالي الثمن للنساء الغنيات، لتكون صناعته مرهونة بذوقها الخاص وبقدراتها المالية، التي كانت تساعدها على تطريز قفطانها في الغالب بالذهب والفضة على الكتفين وفي الأمام وكذلك الأكمام تميز القفطان عن غيره من الألبسة بأزراره الكبيرة التي تمتد على مستوى الحزام [1].

7-المرأة الجزائرية والبنيقة:

اشتغلت المرأة الجزائرية خلال العهد العثماني على البنيقة إذ قامت بتطريزها كليا باستخدام أجود الألوان، وتنفيذ أجود التقنيات المعروفة في فن التطريز الجزائري، فوضعت على حوافها أشرطة مطرزة وأخرى مخرمة منفذة بخيوط بيضاء، أو ذهبية وتنتهي بأهداب تتماشى والخيوط المستعملة في الأشرطة [2].

8-المرأة الجزائرية والصرمة:

شاع استعمال الصرمة خلال العهد العثماني، و كانت المرأة تحرص على وضع الغالية الثمن منها و المرصعة بالجواهر الذهبية، و اللؤلؤ و الألماس في المواسم و الأعراس، و بذلك تكون الصرمة بما فيها من ذهب و جواهر عبارة عن قطعة ثمينة يصل ثمنها إلى 700و 800 ليرة و في بعض الأحيان تزيد عن ألف ليرة أي ما يعادل 100 قطعة ذهبية، و لقد كانت الصرمة تلبس من طرف أشخاص من درجة اجتماعية، و لكنها بينت الفرق بين النساء ذات الطبقة الراقية و النساء البسيطات الفقيرات، و يجب أن نوضح أن هذه الصرمة كانت تصنع من طرف الرجال لا النسوة نظرا لتعقيداتها[3].

[1] – شريفة طيان، ملابس المرأة، ص 106-107.

[2] – نفسه، ص 123.

[3] – شريفة طيان، المرجع السابق، ص 131.

9-المرأة الجزائرية والشال:

هو عبارة عن قطعة من قماش من نسيج الكتان في بطانة مربعة الشكل تنتهي بأهداب ومزخرفة بأشكال نباتية ولا يترك بينها فراغ، ولقد كانت من أهم أزياء الجزائريات المخصصة للطبقات الاجتماعية الغنية ولقد نسب إلى المرأة القبائلية خلال القرن 16م[1].

10-حرفة النسيج:

تستعمل فيها نساء الحضر الصوف لنسج مختلف أنواع الأغطية والزرابي و السجاد الموجه للإنتاج المحلي [2]، وتتم ممارسة هذه الحرفة من خلال نصب المنسج بشكل مستقيم على الأرض وربطه بمجموعة من الخيوط المثبتة بواسطة الخشب، ثم تمرر خيوط الصوف بالأصابع بعد أن تغسل وتجفف قبل استعمالها في عملية النسج [3]، وإلى جانب نسج الأغطية، يتم أيضا صنع البرنوس الذي يستخدم فيه صوف ناعم أبيض يمزج أحيانا بالحرير، وينسج من خيوط متبينة ليقي من المطر، وغالبا ما يكون لونه أسود [4].

وقد احتلت هذه الحرفة مكانة مهمة في حياة الناس نظرا لدورها في تلبية حاجياتهم المنزلية.

11-حرفة الطيابة (العاملة في الحمامات):

تمارسها النساء العاملات في الحمامات، وتتمثل مهمتهن في تقديم المياه للمغتسلات، وتدليك أجسادهن، وتقديم المشروبات لهن، كما يشرفن على تسيير الحمام، وتنظيفه بعد خروج النساء، وتعد هذه الحرفة شاقة ومتعبة، لذلك كانت أغالب النساء الحضريات يترفعن عن ممارستها، باستثناء اللواتي ينتمين إلى الطبقة الفقيرة، وخاصة النساء الميزابيات اللواتي استحوذن على هذه

[1]- شريفة طيان، المرجع السابق، ص 135.

[2] - وليام شالر، المصدر السابق، ص 93.

[3] - فندلين شلومر، المصدر السابق، ص 93

[4] - وليام شالر، المصدر السابق، ص 83.

الحرفة، ويؤكد هانريش أن هذه الحمامات لم تكن ترتاد من قبل سكان الجزائر فقط بل كانت تقصدها أيضا الأوروبيات [1].

12- صناعة الحلي:

عرفت انتشارا واسعا في مختلف الإيالة، غير أن نساء الحضر اختصصن بنوع معين من هذه الصناعة، إذ لم تكن صناعاتهن تشبه تلك التي تمارس داخل الورشات، و التي تعتمد على تحويل الذهب و الفضة إلى حلي لتزيين المرأة مثل الأساور و الأقراط و السلاسل و الخواتم المنقوشة بأشكال و رسومات متنوعة، فقد كانت صناعة الحلي لدى نساء الحضر تعتمد على وسائل بسيطة متوفرة في كل بيت كاستعمال الخيوط و مادة المرجان التي تتوفر بكثرة في الجزائر، حيث تقمن بإدخال حبات المرجان في الخيوط لتشكيل سلاسل و أساور متنوعة تستعمل لتزيين النساء[2].

13- صناعة العطور:

تتمثل في إعداد مختلف أنواع العطور، وقد عرفت انتشارا واسعا نتيجة لوفرة أنواع الورود، مثل الياسمين الذي يغرس في الحدائق العامة والخاصة، حيث يقطف ويستخرج منه شتى أنواع العطور التي تستعملها النساء في حياتهن اليومية، وتندرج ضمن هذه الحرفة أيضا صناعة ماء الورد [3].

14- الصناعة الغذائية:

من الحرف التي أولتها نساء الحضر اهتماما كبيرا نظرا للحاجة اليومية للمواد الغذائية حيث كن

---

[1]- هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 1976، ج1، ص ص 41-42.

[2] - لويست فالنسي، المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر (1790-1830)، دار الحقيقة للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1980، ص 57.

[3]- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 35.

يعنين بصناعة مختلف أنواع الأطعمة مثل الكسكس، وزيت الزيتون، ومختلف أنواع المربى المصنوع من فواكه متنوعة، إضافة إلى مادة الزبدة [1].

15-الوكيلة:

من بين المهن النادرة التي مارستها النساء بعض الوظائف ذات الطابع الديني، مثل الإشراف على الأضرحة: فقد تولت السيدة عائشة على سبيل المثال، وكالة ضريح الولي سيدي عبد الرحمن الثعالبي، و يمكننا أن نتصور دورها في استقبال الزائرات، و تسيير شؤونهن و تقديم التوجيه و الإرشاد لهن[2]، كانت هؤلاء النسوة يشرفن بأنفسهن على جمع التبرعات و الصدقات التي كانت تقدم على الأضرحة و قد عثرنا على حالتين لوكيلة قامت بهذا الدور، الأولى أسيا الوكيلة المتوفاة سنة 1830م، خلفت ثروة قدرت ب815ريال، و امتلكت أمة أوصت بعتقها في حال موتها و الثانية أسيا وكيلة لالة رزوق المتوفاة سنة 1830م ، خلفت ثروة هامة قدرت ب5580ريال، و الأكيد أن هذه المرأة كانت من الطبقة الثرية[3].

16-القابلة:

كانت هذه الحرفة خاصة بالنساء دون الرجال لخصوصية المجتمع الجزائري الإسلامي الذي يمنع الكشف عن المرأة وكانت هذه الحرفة معروفة في الولايات العربية [4].

تعتبر مهنة القابلة من الوظائف الضرورية التي لا غنى عنها فهي حرفة خاصة بالنساء المتمكنات تساعد النساء على الولادة[5]، حيث يقمن بالضغط على بطن المرأة الحامل لمساعدتها على ولادة

---

[1] – فندلين شلومر، المصدر السابق، ص95.

[2] – ليلى خيراني، واقع النساء في مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني (1800-1817)، دار الأمل والنشر، الجزائر 2016، ص 121.

[3] – ليلى خيراني، المرجع السابق، ص ص 149-150.

[4] – نفسه، ص 149.

[5] – خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة لنيل دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2006، ص 153.

الجنين، وبعد خروجه يقطعن الحبل السري، ثم يرشون موضع القطع بالشب أو الكحل قبل أن يغطى بقطعة من الكتان النظيف[1]، كما القاضي يستعين بهن كخبيرات من أجل الفصل في القضايا المتعلقة بالنساء مثل: معاينة أثار ضرب الزوجة من طرف زوجها، أو معاينتها في حال شك الزوج في شرفها وغير ذلك[2].

17-الدلالة:

الدلال هو الذي يتوسط بين البائع والمشتري ويحاول التوفيق بينهما وهو الذي يدلك على البضاعة أي يقدم الأدلة على أنها جيدة وثمينة ليرغب فيها المشتري [3].

وقد كان لحرفة الدلالة دورا كبيرا في إنعاش الحركة التجارية بالأسواق المغربية من خلال حمل الدلالات لبضائع التجار إلى المنازل والحصول على أجور من البيع والشراء، كما كن يقضين حوائج النساء من الأسواق، رغم ما عرف عن بعضهن من سلوكات مشينة ومنافية للشرع [4]، وشهد تطورا وانتشارا مع مرور الوقت فصارت من الممتهنات لهذه الحرفة الصعبة والتي تتطلب صبرا وقوة تحمل.

18-المسمعة:

يتبين من الوثائق والمصادر أن المسمعة كانت تؤدي دورا بارزا في إحياء حفلات

---

[1] – ياسين بودريعة، الثورة والفقر بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1786-1800)، دراسة اقتصادية ومقارنة اجتماعية من خلال دفادر التركات، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2016-2017، ص 231.

[2]– نجوى طوبال، الزواج وواقع المصاهرات بمجتمع مدينة الجزائر الفترة العثمانية (1710-1830)، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2014، ص 302.

[3] –مصطفى أحمد بن حموش، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري (1246-1830)، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط1، 2000، ص ص 270-270.

[4] – شهاب الدين أحمد التيفاشي، نزهة الألباب فيما لا يوجد في الكتاب، تحقيق جمال جمعة، رياض الريس، للكتاب والنشر، قبرص، ط1، 1992، ص ص 77-78.

الأفراح، سواءا داخل المنازل أوفي الحمامات، مما يعكس أهميتها الاجتماعية والثقافية في تلك المناسبات، وورد لفض المسامع عند الزهار في أحد الاحتفالات دنوش غرب البلاد فأما المسامع فيضربن دفوفهن عند باب الوطاق فينصرفن بعد أن يحسن الباي إليهن[1]، وهذا تأكيد أن المرأة كانت تسترزق من هاته المهنة، وتميز الفن في مدينة الجزائر بمسجه بالأغنية الأندلسية، وأعطى بذلك ذوقا جديدا وجميلا في أن واحد، أثار إعجاب العديد من الرحالة الذين زاروا مدينة الجزائر[2].

كما كانت تستعمل في دار الإمارة آلة للطرب باللغة العربية واللغة التركية، وهي الموسيقى الأندلسية، والنساء المسامع يضربن الدفوف [3].

19-الخبازة:

ومن المهن التي مارستها المرأة في مجتمع مدينة الجزائر أيضا تحضير الخبز وقد جاء ذكرهن في قانون الأسواق على النحو الاتي: "والخبازات متع الشوارع يتهادوا في الجملة ويتراضوا في نصف عاشورا"[4]، وتحدث هاينريش عن عدد من الزنجيات في المدينة اللاتي كن يجلسن على الأرض في الأسواق العامة، الواحدة منهن إلى جانب الأخرى ويوجد في حضن كل منهن كومة من الخبز الشبيه بالفطائر يباع للأهالي بسعر زهيد [5]. ويظهر أن المعتقات هن اللاتي كن يقمن بهذا النشاط.

20-الغسالة:

---

[1] – أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار (1754-1830) تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 38.

[2] –نفسه، ص 58.

[3] – نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 242.

[4] – عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1800)، مقاربة اجتماعية اقتصادية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى إسطمبولي، معكسر الجزائر، (1700-1830)، ص 316.

[5] – هاينريش، المصدر السابق، ص 83-84.

تفهم هذه الحرفة ضمن سياقين متكاملين، الأول مرتبط بالعمل داخل الحمامات والثاني يفصل بممارسة طقوس الموتى فمطلح "غسالة" تحمل معنيين: العمل في الحمام، وغسل الموتى، وقد شاع أن يتولى الغسل في حالات الوفاة شخص متخصص، فإذا كان المتوفي رجلا، يتولى المهمة رجل يعرف ب "الغسال"2، أما إذا كانت المتوفاة امرأة فتقوم بالمهمة امرأة تعرف ب «الغسالة" ويشير سيعدوني إلى ما ذكره GENTY BUSSY حول أن أجر المرأة المكلفة بغسل جسد النساء كان يقدر بحوالي 2 بوجو أسبوعيا. مما يدل على وجود تنظيم اجتماعي لمثل هذه الخدمات الجنائزية[1].

21-الخياطة:

على جانب المهام المنزلية، مارست نساء مدينة الجزائر عددا من الحرف التقليدية، من أبرزها مهنة الخياطة والتطريز فبحسب ما أشار إليه سبنسر، كانت هذه الأنشطة تعد من بين الأعمال الأساسية التي مارستها النساء، حيث اشتغلن بصناعة الأقمشة المخصصة للنوافذ والأغطية. وأغطية الرأس، والمناديل اليدوية، وتطريز القفاطين، وغيرها [2]، من القط النسيجية وفي السياق ذاته، يذكر شاو أن صناعة الحايك كانت بدورها حرفة نسائية خالصة[3]، وبالرجوع إلى العينة الوثائقية التي تم تحليلها، تم التعرف على امرأة واحدة فقط احترفت مهنة الخياطة، وهي حفصة بنت سي محمد التي يبدوا أن عملها في هذا المجال لم يكن مجزيا من الناحية المادية، إذ لم يتجاوز مجموع ما خلفته من أموال 19ريالا فقطن مما يعكس محدودية العائد الاقتصادي لهذه المهنة في ذلك السياق الزمني[4].

22-الماشطة:

[1] – ليلى خيراني، المرأة في مجتمع .....، المرجع السابق، ص 146.

[2] – وليام سبنسر، المصدر السابق، ص 109.

[3] – Shaw, voyage dans la régence d'alger, 2ème édition, bouslama, tunis, 1980 p 111.

[4] – ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص238.

هي احدى المهن القليلة الذكر في أغلب الدراسات التاريخية وتتواجد في الغالب في الحمامات[1]، وهي تتولى تزيين النساء وخاصة من الطبقات الثرية قد تمكنت من

تحقيق ثروة معتبرة بلغت 1424ريالا، ما يعكس أهمية هذا الدور في المجتمع أنداك[2].

23- سقي الماء:

ورد في احدى الحالات الغريبة لعام 1789م أن امرأة وصفت في وثائق تركتها بأنها كانت تسقي الماء ولم يحدد إن كانت تقوم بذلك تطوعا لوجه الله أم كمصدر رزق وقد بلغت تركتها 118ريال، ووصفت بأنها جاءت من زنقة الصراف وتوفيت عن بيت المال في أواخر شهر الحجة سنة 1303هـ[3]، كما ورد ذلك أنه أيضا في "صفحات" امتهان المرأة لحرفة السقي فقال السقاؤون: وهم رجال في الغالب وبعض النساء المسنات يملئن الماء للأهالي بالأجرة[4].

24- الخادمة:

وهناك من ذكر بعض ممارسات تتعلق بطبيعة المرأة الخادمة، وهي المرأة التي كانت تعمل في المنازل حيث ذكر أن العديد من النساء مارسن هاته الوظيفة[5].

25- صناعة الشمع:

لم تقتصر المرأة على المهن التقليدية المرتبطة بها، بل اقتحمت مجالات كانت نادرة حتى بين الرجال مثل صناعة الشمع، حيث رصدت حالة واحدة تمثلت في السيدة عويشة الشماعة، رغم

---

[1] – ليلى خيراني، المرأة في..... المرجع السابق، ص 142.

[2] – ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص 143.

[3] – نفسه، ص 238-239.

[4] – نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 136.

[5] – ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص 228.

أن الشمع أنذاك كان من المواد التي تحتكرها الدولة. كما عثر على امرأة أخرى تعمل بجاقجية، وهي مهنة غير مألوفة للنساء في ذلك الزمن[1].

26- المداحة:

تم التوصل إلى حالتين تخصان مداحتين توفيتا في سنة 1830، الأولى هي فاطمة بنت يمينة التي خلفت ثروة قدرت ب 1084 ريال بينما الثانية تدعى فاطمة فقط، لقد بلغت قيمة تركتها 1295 ريال، وتعد هاتان القيمتان الماليتان مرتفعتين نسبيا عند مقارنتهما بثروات نساء أخريات احترفن مهنة الغناء، إذ تشير معطيات إلى أن ممتلكاتهن كانت في الغالب محدودة أو أقل بكثير من ذلك[2].

27- الدروشة:

وفي الإطار نفسه، تم العثور على تركة تعود إلى امرأة مارست "الدروشة"، وهي ممارسة يترتبط أحد معانيها بالتوسل. وتشير المعطيات إلى أن هذه الدرويشة كانت تمارس التسول عند ضريح عبد الله الجزائري، ويعزز هذا الاستنتاج ما ورد في الوثيقة التي عرفت بها، حيث جاء فيها: " مخلفات مسعودة الدرويشة التي عند باب عبد الله"، جيء بهما من الفرارية أواخر جمادى الثانية سنة 1203. وتظهر تفاصيل التركة أن هذه الممارسة لم توفر لها موردا يذكر، إذ كانت تعيش في فقر شديد، ولم تتجاوز قيمة تركتها 16 ريالا فقط[3].

28- الشعوذة والرقية:

شكلت ممارسة الشعوذة والرقية جزءا من الأنشطة التي زاولتها بعض النساء المدينة خلال الفترة العثمانية، ويبدو أن هاتين الحرفتين وفرتا دخلا ماليا لا يستهان به بمن احترفهما، وقد تم العثور

[1] – عبد الكريم رافق، مجلة علمية فصلية تعني بالدراسات حول تاريخ العرب، العدد الرابع، سوريا، أبريل 1981، ص 34.
[2] – ليلى خيراني، المرأة في مجتمع.... المرجع السابق، ص 236.
[3] – ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص 135.

على تركة امرأة تعرف باسم ""بنت عثمان"، كانت تمارس الرقية، وتوفيت سنة 1797، وبلغت قيمة تركتها 795 ريالا، وهو مبلغ يعد مهما[1].

29- القزانة:

وفي السياق ذاته، نرصد حالة أخرى ترتبط بممارسة تدرج ضمن ما عرف في المصادر بأمور "الشرك"، حيث تم العثور على تركة تعود لامرأة تدعى الزهرة بنت حسن رايس، كانت تشتغل قزانة، وتوفيت سنة 1792، وقد بلغت قيمة تركتها 233 ريالا[2].

30- الحلفجية:

من بين الحالات الأخيرة التي تم رصدها، تبرز حالة رقية، التي توفيت سنة 1822، والتي مارست حرفتين في آن واحد، فقد وصفت في الوثائق "بالمسمعة" أي المغنية، وفي الوقت نفسه كانت تزاول مهنة "الحلفجية"، ورغم هذا العمل المزدوج، تظهر وثيقة تركتها أن وضعها المادي لم يكن ميسورا، إذ لم تتجاوز قيمة ماخلفته 239 ريالا[3].

31- المبحرة:

يبدو أن ركوب البحر كان يشكل مهنة تجمع بين المشقة والمردودية المالية المرتفعة، حتى بالنسبة للنساء، رغم ما يفترض من قيود اجتماعية وبدنية، فقد كشفت إحدى الوثائق عن حالة امرأة أبحرت بعيدا عن أولادها الذين طالبوا ببيعها بدعوى ارتكابها جناية، وقد تركت تركة بلغت 3908 ريالات، وهو مبلغ يحد مرتفعا بمقاييس تلك الفترة.

---

[1] – نفسه، ص 13.

[2] – ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص 36.

[3]– ليلى خيراني، المرأة في مجتمع ..... المرجع السابق، ص ص 145-146.

* نقصد بها صناعة الحلفاء، التي كانت مشهورة بها مدينة الجزائر.

كما سجلت حالة أخرى تعود لامرأة مبحرة توفيت سنة 1816، بلغت قيمة تركتها 3970 ريالا، وتطرح هذه المعطيات تساؤلا جوهريا حول طبيعة الأنشطة التي مارستها هذه الفئة النسوية في عرض البحر هل كانت تؤدي أعمالا تنسب تقليديا إلى الرجال، مثل: التجديف، أو الصيد، أو غيرها من المهام التي تتطلب جهدا عضليا كبيرا؟ يبدو هذا الاحتمال مستبعدا بالنظر إلى البنية الفيزيولوجية للمرأة والمعايير الاجتماعية الصارمة التي كانت تقيد حركتها، وخاصة في المجتمع الجزائري التقليدي الذي لم يكن يشجع على خروج النساء إلى الفضاء العام، فكيف بالفضاء البحري؟

لا تستبعد بعض الفرضيات أن هؤلاء النساء اشتغلن في قوارب صغيرة لصيد السمك، أو ربما قمن بأعمال خدمية مثل تنظيف السفن، الطهي، أو صيانة بعض الأدوات البسيطة، وهي أعمال لا تتطلب جهدا بدنيا كبيرا، لكنها تبقى في نطاق غير موثق بدقة، ومما يزيد الغموض أن الوثائق سكتت عن تحديد طبيعة العمل البحري الذي مارسته هؤلاء النساء، كما لم توضح بجلاء الانتهاء الاجتماعي لهن، وهو ما يفتح الباب أمام المزيد من البحث في بنية المجتمع البحري، وحدود مشاركة النساء فيه.

غير أن ما لا يمكن إنكاره، هو أن دفاتر التركات قدمت أدلة مادية ملموسة على وجود نسائي فعال داخل هذا القطاع، حتى وإن بقيت طبيعة هذا الوجود غامضا من حيث التفاصيل والمهام الفعلية التي كانت تمارس[1].

32- خطيبة النساء (التوسط):

كانت هناك ظاهرة شائعة في خصوص العرف بمدينة الجزائر وتتمثل في التوسط، ويتم عادة عن طريق امرأة مسنة صديقة لعائلتي زوج وزوجة المستقبل نظرا لسرية العامة المتعلقة بالأنثى

[1] – ليلى خيراني، واقع النساء..... المرجع السابق، ص 122.

فإن المتوسطات كن يقمن بعمل ذي قيمة، ربما يذهبن من بيت إلى بيت في مهمات للعائلات التي لهن أولاد في سن الزواج[1].

33- المرابطة:

يطلق في الجزائر اسم المرابطة على العائلات التي تقوم بتدريس القرآن والإفتاء والإمامة، فكانت فاطمة البليدية المتوفاة سنة 1815، تركت ثروة قيمتها 1598 ريال وهي كذلك ثروة هامة[2].

كما كان لهذه الحرف تأثيرات على الجانب التجاري والصناعي وساهم في ازدهارها فتجد بعض نساء مدينة الجزائر شاركن في عدد من المعاملات الاقتصادية، ورغم أنهن لم يكن دائما الطرف الرئيسي فيها، إلا أن مساهمتهن كانت واضحة وملموسة، وتأكد الوثائق الشرعية التي تم العثور عليها، مقل عقود القروض وعقود الإيجار هذا الدور الفعال. وتوجد العديد من الأمثلة التي تدل على ذلك، ونذكر منها الحالات التالية:

لقد أقرضت دومة بنت حسن سنة 1807 سيد موسى بن سلوم مبلغا ماليا قدره مائتا ريال اثنتان

ليعمل بجميع العدد المذكور على وجه القراض "واشترطت عليه أن يكون من أجل الاستثمار في المجال التجاري وأن يكون الربح بالتساوي بينهما"[3]. وما أفاد الله به من الربح بعد نهوض رأس المال يكون بينهما أنصافا سوية واعتدالا.

هذا وقد مارست بعض من النساء التجارة عن طريق تأجيرها سفن البحارة الذين يقومون بها للحصول على غنائم البحر ويبيعونها في الأسواق من سلع ونحو ذلك[4].

---

[1] – وليام سبنسر، المصدر السابق، ص ص 116-147.

[2] – ليلى خيراني، واقع النساء ..... المرجع السابق، ص ص 116-117.

[3] – نفسه، ص 125-126.

[4] – سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830) دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، الجزء الأول ص 162.

ونجد الكراء من بين المعاملات التجارية التي اشتركت فيها النساء فقد أجرت الولية حليمة بنت الحاج عمارة الكواش سنة 1801، وزوجها الحاج محمد الكواش، "جميع الكوشة التي على ملكها الكابينة في قاع سور المعدّة للصنعة المذكورة بما قدره 12 ريالا كلها بأعيانها صحاحا ضرب الكفرة" وقد اشترطت عليه في العقد المدة الزمنية مقدرة بعام واحد ليسلم لها فيها العدد المذكور سابقا[1].

[1] – ليلى خواني، المرجع السابق، ص 126.

الخلاصة:

شهدت المدينة الجزائرية خلال العهد العثماني مشاركة نسائية محدودة في المجال الحرفي، غالبا ضمن فضاءات مغلقة او داخل المنزل، نتيجة الأعراف الاجتماعية والدينية التي قيدت حركة المرأة، رغم ذلك أسهمت النساء في بعض الأنشطة الاقتصادية التقليدية التي وفرت لهن موردا ماليا ووسيلة لمشارة في الحياة الحضرية تعكس هذه الممارسات قدرة المرأة على التأقلم مع بيئتها وتوظيف المهارات اليدوية للمساهمة في الاقتصاد المحلي ولو بشكل غير ظاهر في المصادر الرسمية.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الحرف النسائية في الريف

شكلت المرأة الريفية في الجزائر خلال العهد العثماني عنصرا فاعلا في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية، رغم الظروف الصعبة التي فرضها الواقع السياسي و الاقتصادي أنذاك، لم تكن مساهمتها محصورة في الإطار الأسري أو المنزل، بل امتدت إلى مجالات متنوعة من الإنتاج اليدوي و الحرفي، ما جعلها شريكا حقيقيا في عملية الكسب و المعيشة داخل المجتمع الريفي، و قد أقررت طبيعة الحياة الريفية، بما تحمله من بساطة و ارتباط مباشر بالأرض و المحيط، حاجة ملحة للاعتماد على الذات في تأمين ضروريات المعيشة و هو ما دفع بالنساء إلى الانخراط في مجموعة من الحرف التقليدية منها:

1-حرفتها في المواد الغذائية:

اهتمت الجزائريات من الطبقة الفقيرة بفتل الكسكس، والمحمصة، والدقيق، والبرغل، والشربات وغيرها من خلال استخدام أواني المطبخ كدباسي، الصفحة، الطاسة، الغربال، والكسكاس، وهي أواني تقليدية تساعدها على القيام بمهام الفتل، وإعالة نفسها لسد رمق عيشها، لذلك تظهر علامات الكبر على المرأة الريفية بسرعة [1].

2-القابلة:

مارست المرأة الريفية في الغالب هذه المهنة خارج منزلها، بحيث كانت تذهب لبيوت النسوة وكانت تأخذ مقابل تعبها أجرتها الخاصة التي لم يكن سعرها محدد عند غالبية من امتهن الحرفة، وتذكر ليلى خيراني في هذا السياق أن عددا من النسوة تمكن من تجميع مبالغ لا بأس بها من خلال احترافهن لهذه المهنة، في حين أن أخريات لم تتمكن من ذلك، وهذا راجع إلى الكثافة السكانية للمدينة أو الفحص أو الريف وللتوضيح ارتأينا إدراج البعض منهن في الجدول التالي:[2]

[1] – ليلى خيراني، المرأة في المجتمع، المرجع السابق، ص 134.

[2] – نفسه، ص ص142-141.

السنة	الاسم	المهمة	الثروة
1819	قابلة الخزناجي	قابلة	/
1820	امرأة	قابلة	1860
1822	الحاجة نجمة	قابلة	4959
1830	عايشة	قابلة	1
1830	ليلى	قابلة	22

3- صناعة الأواني:

لم تهتم نساء المدن كثيرا بهذه الحرفة، بينما أقبلت عليها نساء الريف و امتهنتها عدد كبير منهن، و تعتمد هذه الحرفة بشكل أساسي على الطين، الذي يستخدم لصناعة أوان منزلية بأشكال و ألوان مختلفة، كالصحون و الأوعية و الأباريق و المزهريات، إضافة إلى الجرار التي تستخدم في تخزين مختلف المواد الغذائية كزيت الزيتون و الزبدة، و التي تزين بواسطة رسومات من سجل قديم و ثري من الرموز و الأشكال، إلا أن غالبية المنتجات كانت موجهة للاستهلاك العائلي و ليس للغرض التجاري، و هو ما تأكده لوسيت فالنسي حيث تقول:"...هذا الاقتصاد العائلي مع ذلك بعيدا عن أن يكون اكتفائيا"[1].

4-غزل ونسيج قماش الخيام:

مارست النساء الريفيات حرفة الغزل والنسيج داخل خيام الدواوير، حيث شكل هذا النشاط جزءا مهما من الحياة اليومية للمرأة القروية، وقد أشار العديد من الرحالة والباحثين إلى هذا الدور

[1] - ايمان شريط، مجلة عصور الجديدة، المجلد 10، العدد 2، وهران 2020، ص 273.

الحيوي، من بينهم الرحالة الألماني فندلين شلوصر في زمن الباي أحمد ما يلي:"...وبعد ذلك تجلس امرأتان خلف المنسج، لتنسجا ألبسة للرجال ولأنفسهما وللأطفال...وفي الوقت نفسه تجلس امرأة ثالثة خارج الخيمة، وتشد خيوط صوفية بين أربعة أعمدة، وتنسج القماش الذي تصنع منه الخيمة[1].

5-نسج الصوف:

ذكر شالر أن نسج الصوف صناعة البرانس والشالات و السجاد...منتشرة في القرى الكبيرة التي هي قرى ريفية، نهيك عن ممارستها في البيوت، أما لامبير فيري أن نسج الصوف في بلاد القبائل عبر قراها حرفة خاصة بالنساء، وتشتهر قبيلتي بني عباس وبني ورثيلان بهذه الحرفة [2].

6-صناعة البرانس:

البرنوس نوع من المعطف له شكل دائري، به قلمون، ويمكن للرجل أن يتركه معلقا بدون استعمال أو يغطي به العمامة، وهو وسيلة للوقاية من المطر، ويصنع البرنوس قطعة واحدة بدون تخييط، ويتطلب لنسجه صوف ناعمة بيضاء تمزج أحيانا بالحرير، وزخارفه وحواشيه من الحرير في بعض الأحيان [3].

وذكر الألماني هاينريش أن قبائل بني عباس الثمانية، والساكنة بأربعين قرية ببلاد جرجرة، تشتهر بصناعة البرانس، التي تستعملها الجزائر إلى حد ما، وقال أنه لبني عباس دكاكين برانس في مدينة الجزائر [4].

---

[1] – بن عتو حمد بلبراوات، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2022، الجزء الثاني، ص 652.

[2] – بن عتو حمد بلبراوات، المرجع السابق، ص ص 652-653.

[3] – نفسه، ص 653.

[4] – نفسه، ص 653.

7-عصر الزيتون:

أولى الفلاح خلال العهد العثماني اهتماما كبيرا بزراعة الزيتون واستخلاص زيته، ولقد اشتهر سكان إقليم سيباو بكونهم من أشد الناس حرصا على هذه الزراعة، وفي هذا السياق، كتب

الرحالة شلومر مشيرا إلى ذلك في وصفه لعادات السكان ومهارتهم الزراعية ما يلي:"...وبمجرد أن يسود الزيتون، وينفض من الأشجار، ويلتقط من طرف مكان القرى المختلفة، وتوجد أمام كل قرية، فوق ميدان واسع معصرتان أو ثلاث معاصر ويعمل فيها كل العزاب من

الذكور والإناث، وهي تمثل أعياد بالنسبة لهم، تختم بالرقص والموسيقى في بهجة كبيرة "[1].

8-خض اللبن وتحضيره:

مع أولى خيوط الفجر تبدأ نساء البادية يومهن بنشاط دؤوب، تحلب الأبقار والأغنام في

سكون الصباح، فتمضي إحداهن إلى خض الحليب، بينما تتولى أخرى ترتيب الخيمة، في حين تخرج بقطعان الماشية نحو الرعاة حيث المرعى البعيد.

أما صناعة الزبدة، تتم على الصورة التالية: حيث تعلق قربة اللبن الطازج في عمود خشبي ثلاثي الأرجل، منتصب بارتفاع يعادل قامة الإنسان، تثبت القربة بأربعة حبال مربوطة من أطرافها، وتجلس المرأة أمامها، تحتضن عنق القربة بكلتا يديها، ثم تبدأ في تحريكها يمينا وشمالا دون كلل، في إيقاع منتظم، وما هي إلا لحظات حتى تتكون الزبدة، هبة الطبيعة والجهد المتقن [2].

9-اعداد الخبز:

في كثير من البيوت، كان يفضل أن يكون الخبز طازجا مع كل وجبة مما يتطلب من صاحب

[1] – بن عتو حمد بلبراوات، المرجع السابق، ص 653.

[2] – فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 93.

في كثير من البيوت، كان يفضل أن يكون الخبز طازجا مع كل وجبة مما يتطلب من صاحب البيت أن يخزن القمح أو الدقيق في منزله، وكانت المرأة تتولى مهمة العجن، ثم اعداد الخبز بوسائل تقليدية بدائية. فمن طرق الخبز المتبعة آنذاك أن تحفر حفرة في الأرض باستخدام العود، وتوضع فيها قرصة العجين، ثم تغطى بالرماد حتى تنضج، في أحيان أخرى يخبزون على الرضف، وهي حصى كبيرة تسخن بالنار، وترتب لتوضع فوقها أقراص العجين وهي طريقة تحافظ الخبز وجودته [1].

10-عتاد الخيمة المنسوج:

تعد الخيمة ومستلزماتها من أبرز ما تبدع فيه المرأة في بلاد أولاد نايل، فهي من تتقن صناعة الأدوات المنسوجة التي تمثل جزءا أساسيا من الحياة اليومية، تعرف الخيمة هناك باسم البيت، بينما تعرف الغرارة بخزانة العرب إذ تستخدم لحفظ الأمتعة والمقتنيات. يصنع هذا العتاد بواسطة منسج تقليدي يسمى الفليج، حيث تبدأ العملية بجز صوف الأغنام وقص شعر الماعز، ثم يغسل الصوف ويغزل ويخلط بشعر الماعز لزيادة المتانة، قبل أن ينسج بعناية على هذا المنسج، ومن الفليج تنسج أيضا قطع أخرى تستخدم في تجهيز الخيمة مثل: الطريقة والشابحة والحمل ويعرف كذلك بالجيال، وكذلك التلييس، وهو خرج (وعاء من شعر أو جلد) كبير يعلق على جانب الجمل لحمل الأغراض أثناء التنقل [2].

11-الألبسة المنسوجة:

تحتل الألبسة المنسوجة مكانة مميزة في تراث أولاد نايل، وعلى رأسها البرنوس، الذي يعد رمزا لوقار الرجل وزينته. وينسج البرنوس من وبر المخلول (هو صغير الجمل)، مما يمنحه خفة في

[1] – عبد الكريم يوسف، جودات الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9 م – 10 م)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص 109-110.

[2] – جيلالي بن فرج حسين، الأسواق والاقتصاد الريفي في الجزائر خلال عهد الدايات (167-1830)، أطروحة دكتوراه ل.م.د في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2021-2022، ص 206.

الوزن وجودة عالية في النسيج، ولهذا يعد من أرقى وأغلى الألبسة التقليدية، لما يتطلبه من اتقان ودقة في العمل، وإلى جانب البرنوس نجد القشابية وهي لباس تقليدي خاص بأولاد نايل، يرتدى في البرد ويتميز بملمسه الخشن ومتانته، وقدرته على تحمل الظروف المناخية القاسية. أما المرأة، فتنسج لنفسها الخمري، وهو لباس تقليدي أنيق يتميز بخفة وزنه نتودقة حياكته، ويكون عادة أسود اللون ويتوسطه خطان باللون الأحمر وهو زي يعكس أنوثة المرأة وأناقتها في بيئتها البدوية [1].

12- الأغطية:

تعد الأغطية بمختلف أنواعها جزءاً أساسيا من الصناعات التقليدية، وتشمل الأفرشة والزرابي، والوسائد، والحولي، والحنبل، والكسا، ويجدر بنا في هذا السياق أن نشير إلى التمييز الذي عرف به أولاد نايل من خلال الخيمة الحمراء كما أشرنا سابقا، التي أصبحت رمزاً خاصاً بهم، حتى عُرفوا باسم أهل البيت الحمراء، أما القبائل الأحرار فقد عرفت باستخدامها لشعري الأغنام وصوفها، الذي يتم الحصول عليه بعد الجز، في صناعة الفراش، والجلال (غطاء الخيول)، والأكياس الصوفية، والمخدات متعددة الاستعمالات، وقد وصلت هذه الصناعات النسيجية إلى معارض دولية، ما يبرز مكانتها وأصالتها[2].

كما ساهم سكان الواحات بدورهم في تطوير هذه الصناعات، حيث شكلت النسيج موردا اقتصاديا بعد زراعة النخيل، وتمثلت الصناعات النسيجية في الصحراء في انتاج البرنوس الفاخر، الحايك القندورة، والجلابة، وكانت حياكة الصوف حرفة نسوية بامتياز، إذ تولتها النساء في مختلف أنحاء الصحراء، مما جعلهن يشاركن بنسبة متساوية مع الرجال في خلق الثروة المجتمعية، وقد استثمرنا

[1] – جيلالي بن فرج حسين، المرجع السابق، ص 207.

[2] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2012-2013، ص 218.

أوقات فراغهن من الأعمال المنزلية في انتاج هذه الصناعات، مؤكدات بذلك على دورهن في الحياة الاقتصادية[1].

13- تشكيل الفخار:

تعد مادة الطين المكون الأساسي في صناعة الفخار نظرا لتوفرها الواسع في مختلف المناطق، وتنوع خصائصها من حيث التركيب المعدني واللون، وذلك وفقا للخصائص الجيولوجية للبيئة المحلية، تقوم المرأة بجمع الطين من محيطها، ثم تشرع في تنقيته، وعجنه وتجهيزه مما يتوافق مع متطلبات تشكيل الأواني الفخارية التي تحتاج إليها في الاستخدامات اليومية.

وفيما يتعلق بالأدوات المستخدمة في عملية الصناعة ة الزخرفة فإنها غالبا ما تكون بسيطة ومحدودة، تستمدها المرأة من بيئتها الطبيعية أو تقوم بتصنيعها يدويا، أو تعدل بعض الأدوات لتناسب أغراض التشكيل والزخرفة، من بين هذه الأدوات نذكر على سبيل المثال القاعدة أو الأسطوانة، وتعرف كذلك بالقالب، وتستخدم كقاعدة لتشكيل الطين. المكشطة وهي أداة خشبية تستعمل لتنعيم سطح الآنية، وتلحيم الحبال الطينية[2].

14- صناعة الحصائر:

تعد صناعة الحصائر من الحرف التقليدية المنتشرة في الجزائر: حيث يتم إنتاج نماذج راقية وجميلة تستعمل كغطاء للأرضيات، وتشبه في مظهرها السجاد من حيث الشكل والزخرفة، كما تمارس في الأوساط الريفية صناعة السلال لمختلف أنواعها وأحجامها، وتستخدم هذه المنتجات

[1] – جيلالي بن فرج حسين، المرجع السابق، ص 207.

[2] – ساجية عاشوري، الموضوعات الزخرفية على الفنون التطبيقية الريفية الجزائرية في نهاية الفترة العثمانية (النسيج والفخار أنموذجا)، أطروحة دكتوراه علوم في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر2، 2017-2018، ص 124.

لأغراض منزلية متعددة، ما يعكس تنوع المهارات الحرفية وثراء التراث المحلي[1]. ويستعان في صناعة الحصائر بأوراق النخيل، والخيط المتين[2].

15- الزراعة:

ساهمت النساء في المجتمع الريفي خلال مختلف الفترات التاريخية، لاسيما العهد العثماني، في تأدية أدوار فاعلة داخل الأسرة والمحيط الفلاحي، فقد شاركن أزواجهن في معظم الأعمال الزراعية، مثل الحرث والسقي[3].

وكان لهن دور بارز خلال مواسم الحصاد، إذ كن يتبعن الحصادين لالتقاط السنابل الساقطة من بين أيديهم، حفاظا على كل ما يمكن الاستفادة منه، ولم تقتصر مهامهن على الحقول فقط، بل تحملن أعباء ثقيلة داخل البيت أيضا كطحن الحبوب يدويا، وعجن الدقيق، بالإضافة إلى رعاية الحيوانات وتوفير العلف لها[4].

16 – الصباغة:

تعد صباغة الأنسجة وتلوين الملابس من الحرف التقليدية المرتبطة ارتباطا وثيقا بصناعة النسيج في الجزائر، قد عرفت هذه الممارسة في مختلف مناطق الوطن، مستندة في الأساس إلى الموارد الطبيعية المتوفرة في البيئة المحلية، وقد ساهم هذا الاعتماد على المصادر الطبيعية في

تشكيل موروث ثقافي وفني مميز، اتسم بطابعه الأصيل وخصوصيته الجمالية كما هو الحال بالنسبة للون الحمرة الذي ارتبط بخيمة قبيلة أولاد نايل، وأصبحت علامة دالة على هويته.

---

[1] – وليام شالر، المصدر السابق، ص24.

[2] – بم عتو حمد بلبروات، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الكوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر،2022، الجزء الأول، ص 405.

[3] – ليلى خيراني، واقع النساء، المرجع السابق، ص 36.

[4] – حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تق وتع وتح محمد العربي الزبيري، منشوراتANEB ، الجزائر 2006، ص 36.

استخدمت في العمليات مجموعة متنوعة من المواد، وكانت المصادر نباتية من بين أهم العناصر المعتمدة في هذا المجال، كقشور الرمان ولحاء الصنوبر والنيلة والطرثوث والزعفران والعفص والفوة وما إلى ذلك ومن جهة أخرى، حظي الصوف ذو اللون الأسود والبني بمكانة خاصة في منطقة أولاد نايل، إذ اعتبر من الخامات القيمة التي استغلت في انتاج أنواع متعددة من الصناعات النسيجية التقليدية، وقد أطلق على هذا اللون من الصوف محليا اسم الأدرع[1].

تجرى عملية الصباغة غالبا في الأكواخ أو تحت الخيام وذلك حسب الحاجة وظروف العمل، حيث تعلق خيوط أكوام الصوف المصبوغة على أغصان الأشجار لتجف[2].

17 – سقي الماء:

لعبت المرأة الريفية دوراً محورياً في الحياة اليومية ليس فقط داخل حدود الخيمة التي كانت

تمثل الإطار الأسري التقليدي، بل أيضاً في الفضاء الخارجي الذي تطلب جهداً بدنيا ومهارات حياتية خاصة، ومن أبرز المهام التي اضطلعت بها كانت عملية جلب الماء، وهي مهمة أساسية وضرورية في حياة المجتمعات الريفية، فقد كانت المرأة تنتقل يوميا إلى منابع المياه، سواء كانت أباراً عميقة أو عيوناً طبيعية[3].

وقد أورد الأغواطي في رحلته عدة أخبار عن أوضاع المرأة الصحراوية، فنجد من ذكره النساء الصحراويات اللواتي يخرجن للسقي وجلب الماء، ومما ذكر في ذلك أن "النساء في المدينة كالبدويات يخرجن للسقي في الآبار ويجلبن الماء في القرب[4].

[1] – جيلالي بن فرج حسين، المرجع السابق، ص 209.

[2] – ساجية عاشوري، المرجع السابق، ص ص 110-111.

[3] – جيلالي بن فرج حسين، المرجع السابق، ص 232.

[4] – الأغواطي ابن الدين، رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال افريقيا والسودان والدرعية، تر وتح أبو القاسم سعد الله المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر 2011، ص91.

18- رعاية الحيوانات:

كانت المرأة الريفية تتولى حراسة قطيع الغنم، والعناية بمكان اقامته من حيث النظافة والتهوية، ما يعكس حرصها على سلامة القطيع وصحته، كما كانت تقدم العلف، كالشعير للخيل وتقوم بتجهيزها للركوب عبر اعداد السروج والعدة، ثم إزالتها عنها بعد الاستخدام في ممارسات يومية تتطلب مهارة وصبرا كبيرين [1].

19- الترحال وتنظيم الحياة المتنقلة:

إلى جانب دورها الحيوي في رعاية الحيوانات، كانت المرأة الريفية عنصرا فاعلا في حياة الترحال، فقد شاركت بجهد كبير في الاستعداد للانتقال من مكان إلى مكان أخر، حيث كانت تقوم بفك الخيام، وتنظيم الأمتعة، ثم إقامة الخيام في المكان الجديد، وقد تطلب ذلك منها معرفة دقيقة، بطرق التثبيت، وترتيب المحتويات، بما يضمن راحة الأسرة وسهولة التنقل، هذا الدور يعكس مدى اعتماد نمط الحياة المتنقلة على كفاءة النساء ومشاركتهن في تنظيم الحياة اليومية [2].

20-صناعة كحول النساء وبعض مواد الزينة:

21-السخاب:

يعد السخاب من أقدم وأهم أشكال الحلي التقليدية التي حافظت على حضورها في الثقافة الشعبية لعدد من الدول العربية، خاصة في منطقة المغرب العربي مثل الجزائر ويتميز هذا النوع من الحلي بتكوينه من قطع صغيرة مثلثة الشكل، مثقوبة من المنتصف وتربط بخيوط متينة لتشكيل عقد يعلق حول عنق المرأة، وتستخدم في تصنيعه مواد طبيعية ذات روائح عطرية قوية، مثل العنبر، الحناء المجففة، والقرنفل مما يكسبه لونه البني المميز ورائحته الزكية.

1- Eugène daumas, la femme arabe, A, jourdan, Alger, 1912, p 21.

2 - Eugéne daumas, op.cit. p21.

اللافت في هذا الموروث أن المرأة لم تكن مجرد متلقية ومرتدية له، بل كانت هي التي تتولى مهمة صناعته يدويا داخل البيت، وكانت عملية صناعة السخاب تعبيرا عن ذوق المرأة وابداعها، كما مثلت نشاطا اجتماعيا يشارك فيه النساء، خاصة من خلال الاستعداد الكبرى كالأعراس والمولد النبوي، لم يكن السخاب يستخدم للزينة فقط بل أدى دورا مزدوجا، حيث استخدم أيضا كوسيلة للتعطير الطبيعي وأحيانا لحماية المرأة من الحسد أو الأرواح الشريرة وفقا للمعتقدات الشعبية السائدة [1].

22- مادة الحرقوس السوداء:

يعتبر الحرقوس من مستحضرات التجميل التقليدية التي ابتكرتها المرأة في البيئات الريفية وشبه الصحراوية، ويتميز هذا المسحوق بلونه الأسود الداكن ورائحته الطيبة، قد استخدم منذ القدم في تزيين الحواجب، ورسم ملامح الوجه، حيث يمنح المرأة جمالا طبيعيا ورونقا خاصا لا يقل تأثيره عن مستحضرات التجميل الحديثة، بل يتميز عنها بصفائه ومصدره الطبيعي. وتستخرج مادة الحرقوس من نبات بري شوكي يعرف محليا باسم "أرزو" وهو نبات كثيف الأشواك ينمو في المناطق الجافة وشبه الجافة، وتقوم المرأة بجمع هذا النبات في مواسم محددة، ثم تشرع في تحضيره يدويا عبر عملية تقطير بدائية باستخدام النار حيث توضع أجزاء من نبات "أرزو" في أوان فخارية أو معدنية، وتغطى بإحكام ثم تعرض للنار حتى يتحول النبات تدريجيا إلى مادة سوداء مسحوق ناعم، بعدها تطحن هذه المادة بدقة حتى تتحول إلى مسحوق ناعم، وتخلط أحيانا بزيوت طبيعية وأعشاب عطرية لتحسين رائحتها وثباتها على الجلد [2].

23- سواك الشفايف من قشور شجرة الجوز:

يعطي لونا أحمرا داكنا.

[1] - يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999، ص 331.

[2] - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 331.

24- مادة الكحول السوداء لكحل العيون:

تستخرج من أحجار خاصة بلورية سوداء تميل إلى الزرق الداكنة، وذلك بعد طحنها فتتكحل بها النساء ويعطي ذلك جمالا، ومن مميزات الكحول أنها تريح العيون وتشفيها من الأمراض ومتاعب النظر الطويل، ولذلك ما تزال حتى اليوم تستعمل بكثرة على عكس غيرها رغم كثرة أدوات الزينة، والمسحوقات الحديثة [1].

25-جمع الحطب:

تكلف النساء وقطع الحطب لإشعال النار، لاسيما في المناطق التي يشح فيها الحطب، كما هو الحال في نواحي قسنطينة، وفي تلك المناطق التي تقل فيها مصادر الحطب، يلجأ الأهالي إلى استخدام بدائل أخرى من المحروقات، تتمثل في خليط من العشب وخثي البقر المجفف [2].

26- فن الشعر عند المرأة:

ترك الرحالة الألماني "بوفري" شعرا لامرأة من الصحراء تحكي فيها عن معاناتها مع زوجها

وجاء فيه أناشيد مرتجلة تتسم بالرتابة والحزن وتنطلق في إيقاع خاص يعتقد أن هذه الأناشيد تلقي بدورها بعض الضوء على حياة العرب العائلية ومما جاء فيه:

إني امرأة هدها العجز الشقاء

لا أب ولا أم حنونة

زوجي ينفر مني لأني عاقر

يلف ظفيرتي حول قبضة يده

---

[1] – نفسه، ص 332.

[2] – حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 36.

ويوقعني أرضا..... يدوسني بقدمه

فترتوي الأرض من دمائي

يخص بالحب نوارة ويهدي لها

هل الذنب ذنبي أم جعل رحمي عاقرا

يا ويلي يا ويلي يا ويلي [1]

إن هذه الأبيات تعبر عن نفسها بنفسها فهي تعكس واقع المرأة الجزائرية في الصحراء وكيف أن الزوج يفضل المرأة الولود ويحتقر العاقر من زوجاته، هذا من جهة ومن جهة أخرى يعتبر هذا الشعر الشعبي صورة للواقع الاجتماعي للعهد العثماني.

[1] – الو العيد دودو، المرجع السابق، ص 106-107.

الخلاصة:

ممارسة المرأة الريفية خلال العهد العثماني أنشطة حرفية متنوعة ارتبطت بالواقع الزراعي والمعيشي، في بيئة أقل تحفظا من الوسط الحضري، ساعدها ذلك على أداء دور اقتصادي فعال، سواءا داخل الأسرة أو في إطار الجماعة الريفية، حيث شكلت الحرف وسيلة لتحقيق الاكتفاء الذاتي والحفاظ على إنهاء المهارات التقليدية، حضورها في هذا لمجال يعكس انخراطا عميقا في الإنتاج المحلي، ويؤكد مكانتها كمكون أساسي في المنظومة الاقتصادية الريفية.

الخـــــــاتمة

الخاتمة:

ومن خلال دراستنا لموضوع الحرف النسائية الجزائرية في العهد العثماني تمكنا من استخلاص جملة من النتائج وهي كالآتي:

يختلف عمل المرأة في المدن بشكل واضح عن عمل المرأة في الأرياف، ويعود هذا الاختلاف إلى طبيعة الحياة ونمط المعيشة في كل من البيئتين. فالمرأة في المدينة تمارس العمل بهدف المشاركة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية وغالبا دون أن تواجه مشقة كبيرة، أما المرأة الريفية فإنها تعمل من أجل تأمين احتياجات معيشتها، وتبذل جهدا كبيرا في أداء المهام سواءا داخل المنزل أو خارجه.

لقد أسهمت المرأة، بمختلف فئاتها ومهاراتها، بشكل فعال في تعزيز التعليم والتكوين لدى عدد كبير من النساء، من خلال نقل المعارف وتنظيم ورشات تدريبية تهدف إلى تمكين المرأة وتطوير قدراتها، وقد تم تنفيذ العديد من هذه المبادرات داخل المنازل، خاصة في البيئات التي تقيد النساء في الفضاءات العامة، مما أتاح للعديد منهن فرصة التعلم واكتساب المهارات في أجواء أمنة ومحفزة.

من الناحية الاقتصادية شهدت الجزار تحسنا في الأوضاع الاقتصادية وذلك بسبب اهتمام الجزائريين بشتى الميادين.

تأثرت المرأة الجزائرية في ملبسها بالأنماط الثقافية للمرأة الأندلسية والتركية، وذلك نتيجة للاحتكاك التاريخي والحضاري مع هاتين الثقافتين اللتين كان لهما دور بارز في المجتمع الجزائري، سواء من خلال الهجرة الأندلسية أو الحقبة العثمانية، وقد انعكس هذا التأثير في تفاصيل الأزياء التقليدية الجزائرية، التي تحمل بصمات واضحة من التراثين الأندلسي والتركي، سواءا على مستوى التصاميم أو المواد المستعملة أو حتى طرق التزيين.

تميزت الصناعة النسيجية في الجزائر بوفرة المواد الأولية، خاصة الكتان والصوف والحرير، والتي عرفت بجودتها العالية، مما جعلها تحظى برواج واسع في الأسواق الأوروبية.

أسهم تنوع مواد الصباغة، سواءا الحيوانية أو النباتية أو المعدنية، في إضفاء طابع فني مميز على الأقمشة، مما نتج عنه طراز جديد يجمع بين الجمالية والتنوع الثقافي.

تعد الصناعة النسيجية من أبرز الصناعات التقليدية التي اعتمدت عليها النساء الجزائريات في مختلف المناطق، لما لها من دور اقتصادي واجتماعي داخل المجتمع المحلي.

شهدت الصناعة النسيجية في الجزائر تطورا ملحوظا على يد المهاجرين الأندلسيين بعد استقراراهم حيث أضفوا عليها طابعا فنيا مميزا جعلها تختلف عن باقي أنماط الألبسة التقليدية.

يعد القفطان من رموز الأبهة والفخامة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، حيث كان يصنع من أفخر أنواع الأقمشة، كالمخمل (قطيفة)، الساتان، والحرير ما عكس مكانته المرموقة في اللباس التقليدي.

تميز اللباس التقليدي الجزائري بتنوع ملابس الرأس وتعدد أشكالها، مما يعكس ثراء الهوية الثقافية وتنوع التأثيرات الحضارية عبر العصور.

كان للمرأة حضور في المجالين الصناعي والفلاحي في الجزائر، ففي القطاع الصناعي، أسهمت المرأة بشكل فعال في تحقيق الاكتفاء الذاتي بل وبلغت مرحلة تصدير بعض المنتوجات، رغم أنها لم تواكب مستوى التطور الصناعي الذي شهدته أوروبا أنذاك، أما في المجال الفلاحي فقد كانت المرأة الريفية تمثل ركيزة أساسية للحياة الاقتصادية، حيث اضطلعت بأدوار متعددة داخل البيت وخارجه، وغالبا ما كانت تؤدي مهام المرأة والرجل معا. وقد أشاد العديد من الرحالة الأجانب بهذا الدور المحوري، من جهة أخرى لا يمكن إغفال إسهامات المرأة الحضارية، إذ شكلت الحرف والصناعات التقليدية موردا اقتصاديا هاما لسكان المدن، إلى جانب عائدات الغنائم البحرية.

عملت المرأة الجزائرية في مجموعة من الحرف المتنوعة، مثل المسمعة والمداحة، والغسالة، كما شاركت في بعض الوظائف ذات الطابع الديني، كالناظرة والوكيلة، حيث تمثلت مهامها في الإشراف على الأضرحة واستقبال النساء الزائرات، وهو ما يعكس تنوع أدوارها داخل المجتمع التقليدي.

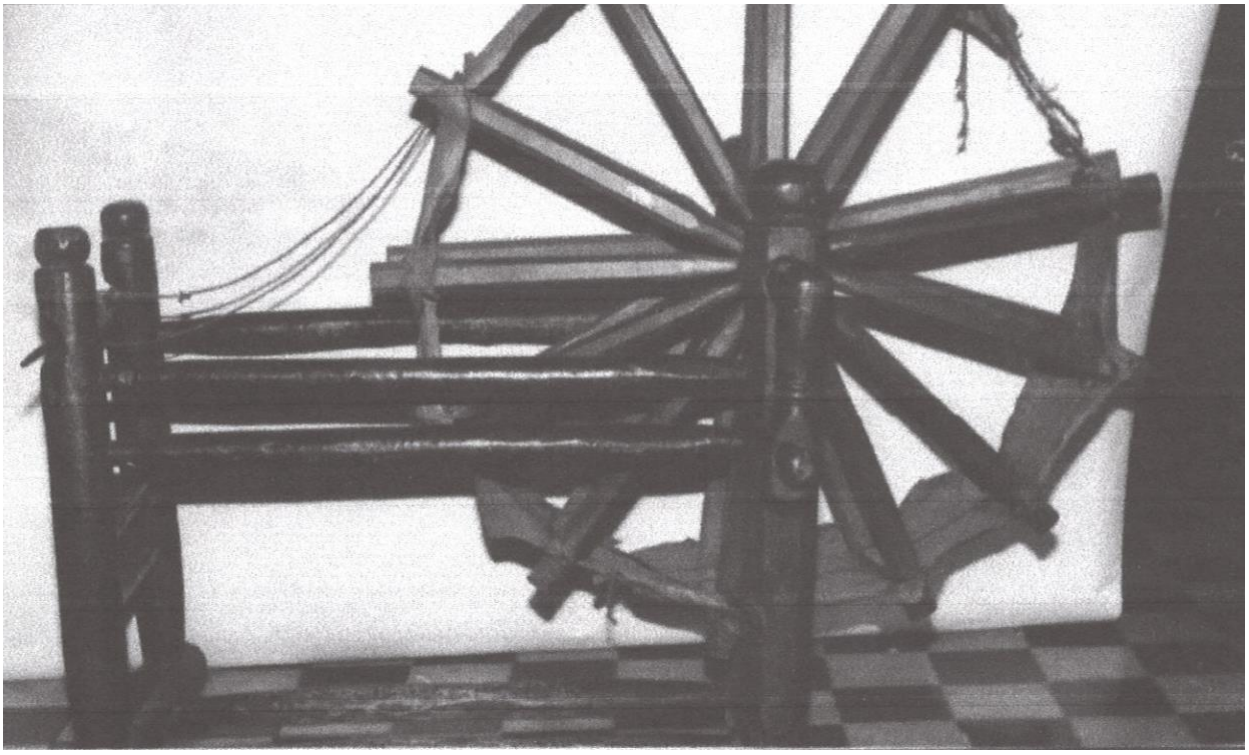
أظهرت الدراسة وجود شريحة من نساء مدينة الجزائر كن يمارسن حرفا متنوعة، أغلبها ذات طابع خدمي، ومع ذلك تم رصد انخراط بعضهن في أنشطة اقتصادية مثل صناعة الشمع ومجال الملاحة، وهي معطيات جديدة أظهرتها دراسة دفاتر التركات، كما كشفت الوثائق عن حضور المرأة في المعاملات التجارية من خلال عملية البيع والشراء، حيث برزت طرف فعال، حتى وإن لم تشارك بشكل مباشر، إذ كانت تعتمد غالبا على وكلاء يمثلونها في التعامل مع التجار.

تراجع النشاط الاقتصادي للمرأة الجزائرية في أواخر العثماني نتيجة تدهور الصناعة التقليدية، ويعزى ذلك إلى عدة عوامل، أبرزها المنافسة الشديدة من المنتجات الأوروبية، وانخفاض أسعار المنتوج المحلي، وندرة الواد الأولية بالإضافة إلى ارتفاع الضرائب التي شكلت عبئا على الحرفيين فضلا عن تقادم الوسائل والأدوات المستخدمة فب الإنتاج.

من خلال هذه الدراسة المتواضعة يتبين أن المرأة مثلت عنصرا حيويا في بنية المجتمع، إذ شكلت القلب النابض في العديد من ميادين الحياة، غير أن أدوارها كانت تتفاوت باختلاف المجالات، وفقا للظروف السائدة والعادات والتقاليد الاجتماعية، وعلى الرغم من مساهمتها الواسعة فقد ضلت تحتل المرتبة الثانية بعد الرجل، بما يتوافق مع ما تقرره الشريعة الإسلامية في توزيع الأدوار والمسؤوليات.

الملاحق

الملحق رقم 01:

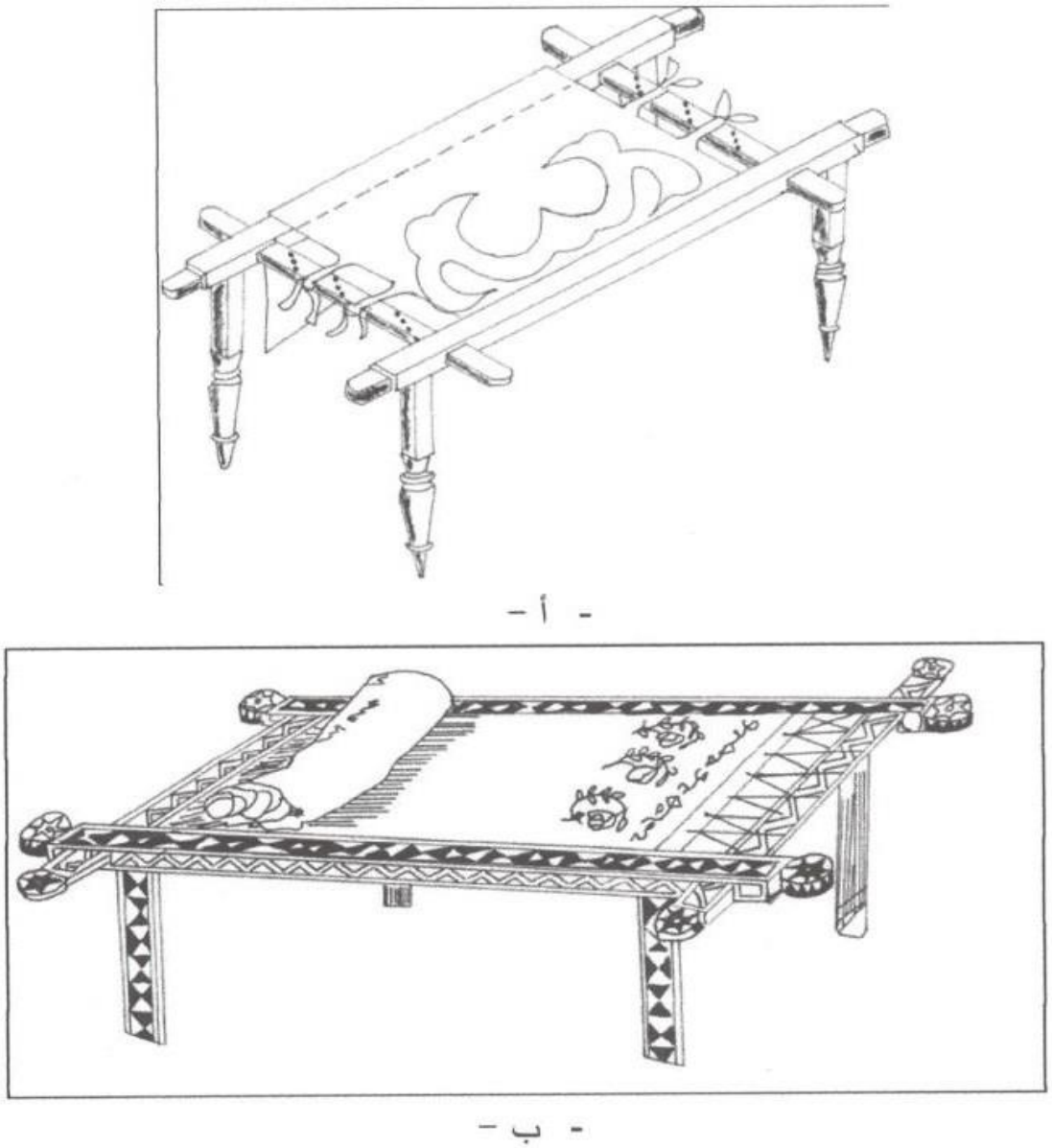


صورة رقم 11 – دولاب الفزل (الناعورة)

محفوظ بالمتحف الوطني للباردو – الجزائر[1]

[1] – شريفة طيان، الفنون التطبيقية، المرجع السابق، ص 190.

الملحق رقم 02:



شكل رقم 33: نول الطرز المعروف بالقرقاف[1]

-أ- قرقاف من الجزائر عن: (Marçais G., les broderies...)

-ب- قرقاف من تركيا عن (Arseven C.E.)

[1]- شريفة طيان، المرجع السابق، ص 211.

الملحق رقم 03:



امرأة من مدينة الجزائر

ترتدي الصارمة وهي في المدينة

فتاة جزائرية بلباس داخلي

امرأة من مدينة الجزائر

في المدينة وهي بدون صارمه

1

[1] – ناصر الدين براهامي وتابليت علي، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات ثارة الجزار، ص 231.

الملحق رقم 04:



تطريز – لوحة للفنان فريد يريك بردمان[1]

[1] – ناصر الدين براهامي وتابليت علي، المرجع السابق، ص 223.

الملحق رقم 05:



[1]

[1] – ناصر الدين براهامي وتابليت علي، المرجع السابق، ص 232.

الملحق رقم 05:

[1]

[1] – ناصر الدين براهامي وتابليت علي، المرجع السابق، ص138.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، برواية ورش عن الإمام نافع

المصادر باللغة العربية:

1. الأغواطي بن الدين، رحلة الأغواطي الحاج بن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية، ترجمة وتحقيق أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر 2011.
2. التيفاشي أحمد شهاب الدين، نزهة الألباب فيما لا يوجد في الكتاب، تحقيق جمال جمعة، رياض الريس للكتاب والنشر، قبرص، ط1، 1992.
3. ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة تاريخ العلامة ابن خلدون، الدار التونسية للنشر، تونس 1984.
4. خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2006.
5. روجي إدريس الهادي، الدولة الصناهجية، ترجمة حمادة الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1992.
6. ريمون أندريه، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1991.
7. الزهار أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار (1754-1830)، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
8. سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتحقيق عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2006.
9. شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تعريب وتحقيق إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1982.
10. شلوصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1873)، تعريب وتحقيق أبو العيد دودو.

11. فالنسي لويست، المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر (1790-1830)، دار الحقيقة للنشر، بيروت، ط1، 1980.

12. مالستان هاينريش فون، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، ترجمة أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1977، ج1.

المراجع باللغة العربية:

1. بالبروات بن غنو حمد، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2022، ج1.
2. بالبروات بن غنو حمد، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2022، ج2.
3. براهامي نصر الدين وتابليت علي، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات ثالة، الجزائر.
4. بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
5. جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين(9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
6. بن حموش مصطفى أحمد، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائر (1246-1830)، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط1، 2000.
7. خيراني ليلى، المرأة في مجتمع مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1800-1817)، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2016.
8. خيراني ليلى، المرأة في مجتمع مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2020.

9. دودو أبو العيد، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

10. رشدي صبيحة رشيد، الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، مؤسسة المعاهد الفنية، ط1، 1980.

11. سالم شلابي سالم، المستعمل من الألبسة الشعبية في طرابلس، دار الكتب العربية، ليبيا، دط،2006.

12. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج1.

13. سعيدوني ناصر الدين، والمهدي الشيخ بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1984، ج4.

14. عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم صورها إلى انتهاء العقد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

المعاجم:

1. أفندي أحمد فارس، الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوانب، قسنطينة، 1299هـ.
2. الأزهري محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق عبد الله درويش، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ط1، 1976، ج5.
3. دوزي رينهات، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، الدار العربية للموسوعات، ط1، 2012.
4. دوزي رينهات، تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1992، ج7.

5. رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2002.
6. الشرباصي أحمد، المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجيل للنشر، بيروت، 1981.
7. عمارة محمد، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشرق، بيروت، 1993.
8. القاسمي محمد سعيد، قاموس الصناعات الشامية، تحقيق وتعليق ظافر القاسمي، معهد الدراسات العملية العليا، باريس، 1960، ج1.
9. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، طبعة خاصة وزارة التربية والتعليم، مصر، 1998.
10. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية للنشر، مصر، 2005.
11. ابن منظور، لسان العرب، ج9، نشر أدب جوزة، إيران، 1405 هـ.
12. نزيه حماد، معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، دار القلم، دمشق، ط1، 2008.

الرسائل:

1. بودريعة ياسين، الثروة والفقر بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1786-1800)، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر2، 2016-2017.
2. حماش خليفة، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة منتورة قسنطينة،2006.
3. خيراني ليلى، المرأة في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (1818-1830)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2012-2013.
4. بن صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2012-2013.

5. صوفي فاطمة الزهراء، اللباس التقليدي للعروس في الجزائر من خلال بعض النماذج، ماجستير في الفنون الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2002-2003.
6. طوبال نجوى، الزواج وواقع المصاهرات لمجتمع مدينة الجزائر الفترة العثمانية (1710-1830)، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2014.
7. طيان شريفة، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2007-2008، ج1.
8. عاشوري ساجية، الموضوعات الزخرفية على الفنون التطبيقية الريفية الجزائرية في نهاية الفترة العثمانية (النسيج والفخار نموذجا)، أطروحة دكتوراه علوم الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر2، 2017-2018.
9. غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830)، مقاربة اجتماعية اقتصادية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر الجزائر، 2015-2016.
10. بن فرج حسين جيلالي، الأسواق والاقتصاد الريفي في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)، أطروحة دكتوراه ل.م.د في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2021-2022.

المجلات:

1. حنيفي عائشة، الصرمة في مصاغ المرأة الجزائرية في العهد العثماني، مجلة آثار (مجلة علمية محكمة)، ع11، جامعة الجزائر، 2014.
2. دريسي ثاني سلاف، اللباس التقليدي "الحايك نموذجا"، مجلة أنتروبولوجيا، مج4، ع4، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان الجزائر، 2018.
3. سعداوي ليلى، المرأة الجزائرية وتحديات النسق الاجتماعي خلال العهد العثماني، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع و، جامعة الجيلالي بونعامة،2022.
4. شريط إيمان، مجلة عصور الجديد، المجلد 10، العدد 2، وهران، 2020.

5. طيان شريفة، ملابس المرأة وأزياؤها بمدينة الجزائر العاصمة في العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، ج15-16، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2013.
6. قاسمي ربيعة، المرأة العاملة في صناعة النسيج بالمغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد5، العدد1، 2022.

المصادر باللغة الفرنسية:

13. Allard M, considération sur la difficulté de colonise la régence d'Alger, Paris,1830.
14. SHAW, voyage dans la régence d'Alger, 2éme édition, Bouslama, Tunis, 1980.
15. Georges Marcais, Le Costume Muslmane D'alger, Collection Du Centenaire, Alger,1830.
Diego De Haedo, Topographie Et Histoire Générale D'alger, Traduction De Led Pagnol Et Notes De A. Brbrugger,3° Edition.

المراجع باللغة الفرنسية:

1. Eugène Daumas, La Femme Arabe, A, Jourdan, Alger, 1912.

فهرس المواضيع

فهرس المحتويات :

المقدمة: .....أ

الفصل التمهيدي: **6**

تمهيد: **6**

1- تعريف الحرفة.....6

1.1 - الحرفة لغة:..... 6

1.2 - الحرفة اصطلاحا:..... 7

2 - وضعية الحرف في الجزائر خلال الفترة العثمانية (1519-1830)..... 8

1 - العجار:..... 11

2 - الشنبار أو الشنبير..... **11**

3 - العبروق: 12

4 - العصابة:..... 12

5 - الشال:..... 13

6 - الشمل:..... 13

7 - العرقية:..... 13

8 - **البنيقة:**..... 14

9-**التنشيفة:** 14

10-الشاشية: 15

11-الصرمة: 15

12-المحرمة:..... 16

الفصل الأول: الحرف النسائية في المدن **18**

1-**حرفة التطريز:**..... 18

2-الأندلسيات وصناعة الحرير: 19
3-صناعة القياطين: 19
4-صناعة المنسوجات: 20
5-صناعة الجلاليب: 20
6-صناع القفطان: 20
7-المرأة الجزائرية والبنيقة: 21
8-المرأة الجزائرية والصرمة: 21
9-المرأة الجزائرية والشال: 22
10-حرفة النسيج: 22
11-حرفة الطيابة (العاملة في الحمامات): 22
12- صناعة الحلي: 23
13- صناعة العطور: 23
14- الصناعة الغذائية: 23
15-الوكيلة: 24
16-القابلة: 24
17-الدلالة: 25
18-المسمعة: 25
19-الخبازة: 26
20-الغسالة: 26
21-الخياطة: 27
22-الماشطة: 27
23- سقي الماء: 28
24- الخادمة: 28
25- صناعة الشمع: 28
26- المداحة: 29
27- الدروشة: 29

28- الشعوذة والرقية:..... 29
29- القزانة:..... 30
30- الحلفجية: 30
31- المبحرة:..... 30
32- خطيبة النساء (التوسط): 31
33- المرابطة:..... 32
الخلاصة:..... 34
الفصل الثاني: الحرف النسائية في الريف 36
1-حرفتها في المواد الغذائية:..... 36
2-القابلة: 36
3- صناعة الأواني: 37
4-غزل ونسيج قماش الخيام: 37
5-نسج الصوف:..... 38
6-صناعة البرانس: 38
7-عصر الزيتون:..... 39
8-خض اللبن وتحضيره: 39
9-اعداد الخبز: 39
10-عتاد الخيمة المنسوج:..... 40
11-الألبسة المنسوجة:..... 40
12- الأغطية: 41
13- تشكيل الفخار:..... 42
14- صناعة الحصائر:..... 42
15- الزراعة:..... 43
16 – الصباغة:..... 43
17 – سقي الماء:..... 44

18- رعاية الحيوانات: 45
19- الترحال وتنظيم الحياة المتنقلة: 45
20-صناعة كحول النساء وبعض مواد الزينة: 45
21-السخاب: 45
22- مادة الحرقوس السوداء : 46
23- سواك الشفايف من قشور شجرة الجوز : 46
24- مادة الكحول السوداء لكحل العيون: 47
25-جمع الحطب: 47
26- فن الشعر عند المرأة: 47
الخلاصة: 49
الخاتمة: **51**
المصادر والمراجع: **62**
المصادر باللغة العربية: 62
المراجع باللغة العربية: 63
المصادر باللغة الفرنسية: 67
المراجع باللغة الفرنسية: 67
المعاجم: 64
الرسائل: 65
المجلات: 66
الملخص: **74**

الملخص

الملخص:

شهدت الحرف النسائية في الجزائر خلال العهد العثماني نشاطا ملحوظا سواء في المدينة أو الريف أو في المدن، أبدعت النساء في حرف مثل النسيج التطريز، صناعة الصابون، والخياطة، وكانت منتجاتهن مطلوبة في الأسواق المحلية وحتى خارج البلاد، أما في الأرياف فقد برزن في غزل الصوف، صناعة الفخار، وتحضير المأكولات التقليدية المرتبطة بالمناسبات ساهمت هذه الحرف في تحقيق نوع من الاستقلال الاقتصادي للمرأة رغم القيود الاجتماعية، كما حافظت على جزء هام من التراث الثقافي والهوية المحلية للجزائر خلال تلك الفترة.

Summary:

Women's crafts in Algeria during the Ottoman era witnessed remarkable activity, whether in the city or the countryside. In the cities, women excelled in crafts such as weaving, embroidery, soap making; and sewing, and their products were in demand in local markets and even outside the country. In the countryside, they excelled in wool spinning pottery making and preparing traditional foods associated with occasions. These crafts contributed to achieving a kind of economic independence for women despite social restrictions. They also preserved an important part of the cultural heritage and identity of Algeria during that.